الأشبـــــاح

obeikandl.com

هذه الترجمة الكاملة لكتاب

AIRA,César

Los fantasmas

سيزار إيرا

الاشباح

ترجمة / احمد شلبي
الغلاف / **هانيبال – هيبو**
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١٠
رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٧٦٤٠
ISBN: 978 – 977 – 6299 –5-1

وكالة سفنكس
٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx Agency © 2010

Work published within the framework of "Sur" Translation Support Program of the Ministry of Foreign Affairs, International Trade and Worship of the Argentine Republic."

obeikandl.com

سيـــزار إيرا

الأشبـــــــاح

أحمد شلبي

ترجمة /

وكالة سفنكس

obeikandl.com

obeikandl.com

في صباح الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر زارت عائلة البجاليد الشقه التي اشتروها في العماره٢١٦١ بطريق كالي خوسيه بونيفاشيو وهي تحت الانشاء. وزارو ايضا بارتولو ساكريستان اوليدو الجناييني وهو سيقوم بزراعة البلكونتين الواسعتين للشقه التي اشتروها وهي في الدور الرابع وهي تحتل الدور باكمله كباقي الشقق بنفس العماره وصعدوا السلم وهو ملئ بالكسر- من الطوب حتى منتصف العماره. وبعيدا عن عائلة البجاليد قد اتى سته اخرين من الملاك لمتابعة سير العمل ومع الحادية عشر امتلأ المكان بالناس حيث ان هذا اليوم كان هو المحدد لتسليم الشقق وذلك طبعا بحسب العقود ولكن كالعاده تأخر التسليم.فيلكس تيلو المهندس المعماري لم يهدأ صعوداً ونزولاً ليهدأ من ثورة الملاك الذين اتى اغلبهم ومعهم حرفيين من مختلف الحرف، منهم من اتى ومعه صانع سجاد ليقيس الارضيات او مبلط او مهندس ديكور. وكان اطفال عائلة البجاليد يجرون في انحاء الغرف والتي لم تكن حتى انتهى تركيب البلاط بها ولا ابواب ولا نوافذ في حين ان ساكريستان اوليدو كان يتحدث عن النخيلات التي سيقوم بزراعتها ف البلكونات. تم تركيب وحدات التكيف امام المصاعد.فالعمل لايزال مستمر ومايزال رفع الخامات بالاوناش جار. وكان على نساء عائلة البانيستر ان يصعدن بحرص بكعوبهن العالية على سلالم العماره الممتلئه بكسر- الطوب والتراب خصوصاً انهن لم يكن مهيئين للموقف.و نزولاً للطابق الاول من البدروم والذي اعد لان يكون جراج وله طريق منحدر متصل بالشارع لكنه لايزال لم يتم تغطيته بسطح مخصوص مانع للانزلاق

ومن ثم الطابق الثاني من البدروم والذي قد تم تقسيمه لغرق صغيره ومخزن. صعوداً للطابق السابع والذي يطل بمنظر رائع على اسطح العمارات والشوارع المحيطة وحيث حمام السباحة الدافئ وغرفة الالعاب وعلاوة على ذلك شقة الحارس راؤول فيناس وعائلته والتي لم تكن انتهت مثلها كمثل باقي العماره ولكنه سكنها منذ عدة اشهر، وفيناس من تشيلي وهو بناء يعتد عليه ولكنه قد تحول لسكيرا كبيرا. الحراره كانت شديده جداً والنظر لاسفل من فوق كان خطير فالواح الزجاج المعده لتحويط السطوح كله لم يكن تم تركيبها والزوار جميعا ابقوا ابنائهم بعيدا عن الحافة.

حقيقي ان المباني تبدو اصغر وهي تحت الانشاء قبل تركيب الشبابيك والابواب وقبل تركيب الارضيات ، الجميع يعلمون ذلك وان العكس يبدو صحيح ايضاً.

دومينجو فرنسو وهو المهندس المسئول عن التصميمات الداخلية بالدور الثاني كان يسير ثائراً في تلك المتاهه الفسيحة كأنه يسير في رمل الصحراء. تيلو قد انهى عمله على مايرام، على الاقل ان البناء راسخ فوق اساساته ولم يسيح في الشمس كما الايس كريم.لم يعتد احداً للنظر بالطابق الاول.

عائلة الكانز، وهما زوجين وابنتيهما الصغيرتين وكانوا في الدور الخامس مع مهندسة الديكور الرائعة إليدا جرمانجو والتي كانت تحسب بصوت عالي كميات القماش اللازمة لعمل درابيات الستائرفكل تفصيل لابد وان يوضع ف الحسبان ولا يمر تفصيل الا بقياسه وحساب المساحه التي سيشغلها وعلى ذلك فقد تم قياس كل مليميتر في ذلك القفص الخرساني بابعاده الثلاثه طولا وعرضا وارتفاعاً. وبين الدور السادس والسابع هنالك امراه ترتدي بنفسجي تلتقط انفاسها في حين ان الجميع لا يهدأون صعوداً ونزولاً حتى انهم يمشون على الكمرات الخرسانية. التأخير لم يكن يشغل بال الملاك بشدة لأنهم لم يكونوا مضطرين

لسداد الدفعة الاخيرة قبل الاستلام حتى انهم فضلوا ان يطيلوا المدة ليتمكنوا من تجهيز الاثاث وما الي ذلك. القياس جعل المساحة أكبر مما تبدو عليه بالنظر ، فوقت التحرك في المكان جعل المساحة تتسع اكثر.

بجانب انه كان هناك شيئ من الصراع لنقل الملكية في اخر يوم من السنة. دوروتا وجوزفينا ايتوربيدا سانسو ذوات الخمس والثلاث سنوات كانتا تركلان الاسمنت الساقط على الارض بصندليهما الصغيرين، في حين ان والديهما كانا يتحدثان بهدوء مع فيلكس تيلو. تيلو صافح السيدة المرتدية بنفسجي واصطحبها للطابق التالي حيث لاقوا عائلة الكانز وهم خارجين من غرفة الالعاب في حين ان عائلة البجاليدز كانوا ينظرون من بلكونتهم على الاشجار الصغيرة النامية في كالي بونيفاشيو. فالبلكونات بسورها العالي الي هذه اللحظه هي أمن مكان للاطفال على الرغم من انهم لم ينتهو من تركيب تعلية الاسوار. فقد كان نهارٌ صبياني كل شيئ فيه للأطفال. التوسع الناتج عن القياس والشعور بالانكماش المرتبط بالخوف جميعاً يتبرأون في عالم الطفولة. فالعالم الحقيقي محسوب بالمليمتر على الرغم من ضخامته. مكان ماتجد الاطفال تجد الاشياء جميعا تتحرك لإسعادهم . فإن كل كل هؤلاء الناس المتحمسين وذلك العمل المربح فهو لمصلحة الاطفال وان لم يكن ذلك لهم فسيختار الاباء ان يعيشوا في فنادق. يسير البناءون بينهم ذهاباً وجيئه نصف عاريين شكلهم مفزع. الفاصل بين الغني والفقير، بين الانسان والحيوان هو مجرد فاصل زمني. المكان المشغول بمجموعة من

الناس الان قريبا سيشغله مجموعة اخرى من الناس. على الرغم من رمزيته فان الحادي والثلاثين بكل ما فيه فهو اشارة واضحة للوضع القائم. فإنه لا جدال ان الانسان الفقير له الحق في ان يكون سعيداً ايضاً، ويمكنه ايضاً أن يمارس ذلك الحق. الفرق بين الكثير من المال والقليل منه يتأثر بالاستخدام وخصوصا اختلاف من يملكه، ومن ناحية اخرى، فانه زائل مثل هؤلاء الجموع الموجودين في الموقع. فرنسو كان يخطط لوضع الكثير من النباتات بالداخل كما كان اوليدو ينوي ان يضع بالخارج. بطريقة او بأخرى فالجميع جناينيه. في حقيقة الامر ان الموقع كله يبدو كما الخارج، سينتهي البناء عندما يصبح كل شيئ بالداخل عالماً حميمياً مصفحاً. فليكس تيلو نفسه سينتهي بمرور السنين كسحابة تراب في الهواء. سيكبر الاطفال هنا حتى وان كان لمدة قصيرة. عائلة لوبيز الذين سيشغلون الدور الاول لهم طفل صغير، فقد كانوا في الفناء المربع الصغير خلف البناء حيث انه تم تبليطه باحجار حمراء.بمنتصف النهار وصل اصحاب الدور الثالث فهم والدي السيده التي ترتدي بنفسجي والتي ستسكن بالدور السابع، فقد وصلوا ومعهم أطفالها. الانسه جرمانجو قضت ثلاث ساعات تدون ملاحظات، تكتب المساحات التي ستشغل من المساحة. السيدة ايتوربيدا قالت انها رأت وحش مفزع صخم مثل مصارعي السومو وكان من سانتيجو ديل استيرو. وهناك في الاعلى رف عليه جرادل مرفوعاً فوق برج المصعد ويتم تحريكه بموتور صغير. وبحلول الساعة الواحدة بدأ الملاك بالمغادرة، هنالك مجموعة يتحدثون بالدور الاول فهو اكثر رطوبة.و من الدور الاخير يمكنك رؤية قسم الشرطة فهو قرب الناصية على شارع كاليه بونورينو. وقام صانع دواليب عائلة لوبيز بقياس العديد من الحوائط لعمل الدواليب والمكتبات. واختار الملاك صناعة مكتباتهم ودواليبهم فضلاً عن شراؤها جاهزة منذ ان استراحوا من التفكير في استلام الشقق.و اقترحت شركة الإنشاءات شركة لصناعة الدواليب حيث انها مسئولة عن

اربعة ادوار، فورشها تستقبل الطلبات من مهندسي الديكور في الادوار السفلى في حين أن الاباء كانوا يتحدثون،العديد من الاطفال كانوا يشاهدون العمال يعبئون بقايا البناء بصندوق حديدي كبير في الشارع. فقد كانوا يدفعون عربات البناء الحديدية الصغيرة على لوح خشبي مائل يسد الرصيف. واضطر بعض النساء النزول للطريق وهن يدفعن عربات السوبر ماركت الممتلئة بخزين الإحتفال برأس السنة، فقد انهين مناورة النزول من فوق الرصيف بضجر. وكان دومينجو فرنسو مع مهندس شاب ذو لحية، وهو احد افراد فريق العمل الذي سيقوم بتصميم بناء الدور السابع. ففي اي يوم قد ينتهي الأمر على الرغم من المساحات الواسعه وبقايا البناء فالبناء يبدو انه لم ينتهي تماماً، ولكن الخطى تتأرجح للحظة الحاسمة. ذهبت إليدا جراماجو فهي كانت تفكر فيما قد يحث مستقبلاً على ان الملاك كانوا يفكرون في شي اخر. وإذا فكر اي شخص في اختفاء البناؤون، رؤيتهم وهم يتلاشون في الهواء دون ان يستطيع احداً تعقبهم، مثل انفجار فقاعات الصابون في الهواء في صمت هؤلاء هم البناؤون. فقد توقف الكهربائية تماماً عن العمل وغادروا الموقع عند الواحدة بالثانية. وتحدث تيلو الي كبير العمال ثم ذهبوا لإلقاء نظرة على رسومات الموقع، ما قد شغلهم ربع ساعة كاملة. أما عن وضع الاسلاك لن يستغرق وقتاً طويلاً على الإطلاق، وتركيب مولدات الكهرباء وما يستلزمه سيكون في امسية واحدة تقريباً. صعدا والدا السيدة ذات الرداء البنفسجي صعدا للدور الأخير مع الاطفال ليروا غرفة الألعاب وحمام السباحة الذي تم تحديده ببلاط ازرق سماوي. في حين ان إليزا فيكونا زوجة حارس العقار وهي سيده نحيلة جداً وترتدي ملابس مقززة كانت تنشر-

الغسيل على حبل امام شقتها. ونظر الزوار الي فوق حيث خزان المياه غريب الشكل فوق قمة المبنى، ايضاً طبق الدش الذي من الممكن ان يوزع القنوات على كل الأدوار. فحافة هذا الطبق حاده تلمع تردع اي طائر ان يعشش فوقه.

وفي الدور الرابع هنالك ثلاثة رجال يجلسون عاريين تماماً لم يراهم احداً ينظرون عالياً الى شمس الظهيرة. فقد كانوا عائلة البجاليد يستمعون لساكريستان اولميدوا حيث كان يشرح لهم ماسيقوم بعمله.أيضاً الأطفال يودون التعبير عن ارأهم، وعموماً ما اراده الأطفال كان هو النظر من البلكونات لا فرق من ابن اتوا فقد كان فرق الارتفاع ممتع، حتى وإن كان ينتقلون من الدور الثالث للدور الثالث، فقد كان هناك اختلافاً. ما قد تراه من فوق مختلفاً..! فقد كان الأطفال يقترحون أحياناً افكاراً غريبةً وغير منطقية عن المكان الذي يتواجون به. فقد تابعوا سباقاتهم فيما بينَ الغرف فوق الأرضيات الخرسانية وهم يجرون باقصى سرعتهم لابعد زاوية فقد كان وكأنهم في مساحات مقسمة ولها ارتفاع محدد. فقد كان افراد العائلة على وشك ان يذهبوا بعد تبادل التهاني بالعام الجديد والامنيات بقضائها مع الاسرة. وعبر فيلكس تيلو عن ثقته الواضحة بانهم سيكونوا سعداء في منزلهم الجديد.

فقد كان للملاك وجهة نظر عن هذه السعادة وانها معلقة بهذا التأخير. فالتقدم بشكل بطئ كان يشعرهم بالسعادة حقاً حيث انهم لم يكونوا يعتقدوا ان الامور

ستسير كما كان مخطط لها بهذه السرعة، فقد فضلوا التفكير في ذلك التطور منذ ان وقعوا العقود ودفعوا الدفعه الأولى من سنة. فما الداعي للقلق، لمجرد ان السنه قد انتهت؟ صحيح، فقد اعتقدوا انه سيكون هناك تغيير. لكنه في النهاية وفي غضون الوقت من هذه اللحظة فذلك لن يكون اليوم أو غداً او في اي يوم قد يتم تحديده مسبقاً..! مثل لحظة الفهم او الادراك، فتفصلنا عن هذه اللحظه خطوة، فهذه الخطوة موجودة في مكان ما ولا مكان غيره..! فقد كانوا يركزون على السنة وليس نهايتها. وليس هناك مايستدعي الذكر بانهم على حق رغم كل شيئ وإن كانوا محقين او مخطئين. اقتران نهاية السنه وهذه اللحظة يمثل لهم فعلاً امتلاكهم للبناء، فليس لكل مالك إلا دور ومكان في الجراج ومخزن، هذا فقط مايستطيع بيعه. هكذا تكون الملكية المشتركة فجميعهم يمتلكون العماره. يقف فوق اعلى منطقة من الصندوق الحديدي بناءٌ صغيرٌ في السن يدعى خوان خوسيه وفي يده جردل فارغ فقد كان مشغولاً بشيئ يحدث عند الناصية فلم يكن هناك شئ محدد يخصه أو عند الناصية، فهو شاب شكله يبدوا عادياً ولم يكن يستحق النظر له الا ثواني، اشخاص كثيرون ينظرون عليه فقط بسبب المكان الذي يقف فيه عالياً بدون اكتراث للإرتفاع،مسروراً كما الأطفال بقدرته على الإتزان في هذا المكان العالي-فقد كان صغيراً في السن جداً-. الشيئ الوحيد الغير طبيعي كان ثباته الذي من النادر ان تراه في شخص اثناء العمل ولا حتى لفترة صغيرة. فهو يبدو كثبات الحركة ذاتها بدون ايقافها فعلاً فهو يكسب قوته بسبب ذلك. فهو بيدو كتمثال نحته فنان بارع، فثباته يزيده براعة. الناس منشغلين جداً بالنظر اليه فهو يقف بعيداً جدا و رؤيتع تتطلب امعان النظر عالمين ان اللحظات القادمة من احلام اليقظة فهي تحمل جدل ادبي، فهو يعدو جدلاً ابديا عن تلك الوعود التي ينتظرون تحققها.

أسوأ شئ هو كيف يكذبون كما قال فيلكس تيلو، فهو لم يكن قلقاً على الاطلاق فيكفي النظر للإبتسامة العريضة المرتسمة على وجهه، فكلمات المهندس المعماري تحظى بقبول فائق. فيكون ذلك القبول عندما يكذب شخص بخصوص موضوع يخص شخص اخر. فتيلو يمثل البناءين ويمثل الطبقة العاملة عموماً، فهم يكذبون ويكذبون حتى وهم يخبرون بالحقيقة. كان فيلكس تيلو يهز برأسه لأعلى واسفل بحماس اشارة بالموافقة والقبول فهو شخص يمثل الطبقة المتوسطة ببراعة. أيضاً يمثل طائفتين كاملتين من المجتمع، الطبقة الثرية التي تبيع بعض املاكها، وطبقة العمال شديدة الفقر العصاميين. فقد ربط بين الطبقتين بشده في اكثر من موقف خصوصاً يكون الموضوع مرتبط بالمال، فهو متطابق تماماً في هذه النقطة. شديد الفقر والثراء ليجني اكبر استفادة من الشخص الذي يتعامل معه. فالتعامل بشخصيته الطبقى الوسطى شئ طبيعي بالنسبة له حيث يترك مساحة للمجاملات تحفظ تعاملاتة في حين انه يبحث عن اعلى ثمن يمكن ان يجنيه. فهو غريب جداً بالنسبة لهم، فلم يخطر حتى ببالهم التعامل بهذه الطريقه لمدة طويلة والاستمرار بهذه اللباقة ان لم تكن لبقاته هذه مجرد ثرثرة. فقد تعلم ان يكون معتدلاً بدرجة هائلة. فهو يعي تماماً اساليب الصراع بين الاثرياء والفقراء. فكل مايبحث عنه ان هو ان يحيا حياة سالمة لذلك فهو يحاول الابقاء على حياته هانئه في احترام. الشئ الوحيد الذي يفاجئه عندما يتواجه الناس بالحقائق مستخدمين الفاظ غبية تربك الجميع. فقد كان الجزء المحبب لديه من روايته المفضلة " لاسيموار" عندما تتوقف البطلة "جيرفيز" عن دفع ديونها لعائلة جوجيتز " بداية من الشهر المقبل لن ادفع لكم مليماً واحداً حتى انها بدأت فيما بعد ان تحاسبهم على العمل الذي تقوم به" فهو مفاجأة سيئة للقارئ البرجوازي..! فكيف ان هذه السيدة الطيبة المخلصة والتي تعمل بكد ان ترفض ان تدفع دينها؟ وإن يكن؟ لمَ قد تكون مضطرة لأن تدفع؟

لأنه مجرد التزام ادبي منها ان تدفع؟ ماذا عن الأخلاق؟ لا فلا شيئ مرتبط بالأخلاق في ذلك، فهي شديدة الفقر وزوجها يدمن الشراب واشياء اخرى ايضاً. زولا هذا كان عبقري، فشبك تيلو يديه ونظر للسماء في هدوءٍ وهو يقول ذلك. جدير ان نقول انه لم يكن مضطرا لذكر ذلك، فهو بدون قصد وفي ربكة فهو برجوازياً خمسين الف مرة اكثر من هؤلاء الذين يحاولون ان يفضحوا هذه المرأه قليلة الحيلة التي تغسل بالبيوت. وبغض النظر عن اكبر او اصغر زوجين فان الجميع يترددون في الزواج ثانية حتى نقول انه زواج مؤكد، هذا يفسر لماذا ينفقون اموالهم بشراء مساكن مريحة يسرهم العيش بها لسنين. فما يقدمه تيلو هو تصميم مناسب للعائلة مبهج للأطفال وعملي بالتأكيد.

وهؤلاء الناس المرتبطين بكلمته
ووعده والذين كانوا قد تزوجوا حديثا
ويحلمون بسعادة مشتركة قد مر من

بينهم شخصين عاريين تماماً ويغطي غبار الاسمنت جسدهم. فقد كانوا يستمعون ايضاً ولكنهم يستمعون فقط كي يضحكوا فضحكاتهم خشنه جشاء. لم يكن ضحك بقدر ماهو عواء ساخر. واستمر الحديث هادئاً في نفس لم يتغير به شيئاً حيث ان الجمع الواقفين لم ينتبهوا لهم، فبدأ الرجلين العاريين بالضحك اكثر وكانهم يتبارون من الاعلى في ضحكه. فقد كانوا متسخين مثلهم مثل البناءين فهم لهم نفس البنيه الجسمانية تقريبا، قصيري القامة ممتلئين، قويين ولهم اقدام صغيرة وايدي شديدة، واصابع اقدامهم منفرجه عن بعضها بشدة. وكانوا تصرفاتهم تظهر انهم قد تربوا بطريقه سيئة في طفولتهم ولكنهم كانوا كباراً. ومر

بجوارهما احد البناءين وبيده جردل ملئ بالردم ليلقي به، ففرد يده الاخرى دون ان يتوقف وقبض على العضو الذكري لاحد الرجلين العاريين واستمر بالمشي. فتمدد العضو بيده بطول بوصتين، ثلاثة، خمسة، عشرة بوصات بعرض الرصيف وعندما تركه من يده رجع لمكانه مصدرا صوتاً ذو نغم غريب من الارتطام وصدى صوت واضح بين الحوائط التي لم يتم محارتها بعد والسلالم التي لم يتم تجليدها بالرخام، فوق وتحت كعمود الاسانسير الذي لم تتم ادارته بعد، صوت مثل اصغر وتر في اوتار الهارب الياباني.

فضحك الشبحان بصوت اعلى واعلى. في لحظتها المهندس المعماري كان يقول ان الكهربائية يكذبون، النقاشين يكذبون، والسباكين يكذبون. اغلب الزوار كانوا قد غادروا عند وصول الشاحنة المحملة بالطوب المثقوب الذي سيتم تفريغه في الفناء الخلفي والذي سيكون مكان تخزينه ف الدور الخلفي. ذهل المهندس لوصول الطوب واعطى العمال نصف يوم اجازة وقد وضح للجمع الواقفين بلباقة وبطريقة ضاحكة ان هذه هي اخر شحنه للطوب لعمل الحوائط، فاما ان يتكلموا الان او انهم يبقوا صامتين للابد بسلام، فالامور ستصبح نهائية. فان هذا لم يكن يقلق الملاك. توصيل الطوب لم يكن مفاجأة ساره للبناءين حيث انهم لم يكن لهم خيار لانزال الطوب من فوق الشاحنة، ونصف اليوم قد يمتد. وقف البناءون سريعا مكونين سلسلة بشرية كما يفعلون دوماً لانزال الطوب من الشاحنة.اتخذ الشبحين مكاناً جديداً معلقان فوق فوق في الهواء فوق قبالة الساعة المستديرة المعلقة فوق الكمرة الخرسانية فوق المكان المخصص لابواب المصاعد. رأساً كلاهما كانت تنظر لاسفل تلمس جسدهما ، احدهما راسياً والآخر يميل حوالي خمسين درجه، يشبهان عقارب الساعه عندما تكون الثانية الا عشر دقائق، لكن هذا لم يكن الوقت(فقد كان الوقت بعد الواحدة). واقترح تيلو الصعود لفوق حتى لا يعطلوهم عن العمل، ايضا ليرى

الذين وصلوا ماخرا غرفة الالعاب وحمام السباحة حيث انهم كانوا نقطة الجذب الرئيسية بالمبنى. وهؤلاء الذين لم يصعدوا لاعلى قد رحلوا. وعندما صعدوا لاعلى حيث كانت الحرارة شديدة جداً، فقالوا ان حمام السباحة هو فكرة طيبة.و كان الهيكل المعدني في الخلف يحتاج لتوضيح فكرته، حيث ان السطح سيغطى بشمسية من الزجاج المنزلق وسيتم تحريكه بماكينة كهربائية صغيرة. يفصل الواح الزجاج غلاية مياه لترسل الماء الدافئ من خلال شبكة من المواسير، فحمام السباحة سيستخدم في الشتاء اكثر من الصيف حيث ان الناس يذهبون للشواطئ في الصيف. سيتم تركيب عدد كبير من الواح الزجاج فوق اغلب جوانب السطح ستكون مغطاه

(فيما عدا الجزء الجنوبي المواجه للشارع والذي سيكون به غرفة الملابس والحمامات وشقة الحارس). الواح الزجاج المزخرفه بالكريستال النقي قد وصلت فعلا وهي موجودة في البدروم فتركيبها سيكون اخر شئ في البناء. وذهبوا للحافة ليروا المنظر فهوم يكن منظراً قوي جداً (مع ذلك فقد كانوا سبعة ادوار فقط). لكن المنظر خاطف، ورؤيةالمباني بطول شارع افنديا البردي مثيراً للدهشة ايضا تسابق السيارات الجنوني به، على بعد مائة يارده فقط وايضا رؤية المنازل والحدائق وبعض العمارات العالية والسماء بلونها الازرق تغطي هذا المنظر ببراعة. وماعدا الصباح الباكر فالشمس واضحة تماما طوال النهار من حمام السباحة. ولاحظوا ان عدداً من الاطفال ينظرون لهم في حين انهم كانوا يتحدثون عن حارس العقار وعائلته، فقد كان خبر انه يشرب قد وصلهم، لكنه لم يكن يدعو للقلق خصوصاً ان قسم الشرطة قريباً منهم حيث انهم يروه من مكانهم، ايضا قد طمأنهم ذلك من السرقة اثناء البناء. وعلى الرغم من عدم اهتمام الحارس وسكره فانه هو وعائلته سيغادرون في غضون اسابيع قليلة، فهم من شيلي، هل تعرف ذلك؟ نعم، فهم يعتقدون ذلك. فان الشيليين مختلفين، اصغر في الحجم، اكثر جديه واكثر

نظاماً، ومن خبرة المهندس هم ايضاً مجتهدون واكثر احتراماً وعمال مهرة. وكان راوول فيناس معتاداً على الشرب مع اقاربه الشيلين والذين يعمل البعض منهم كعمال في الموقع، قريبا جدا سيختفون جميعاً للابد، هم واخرون. فهم يعيشون في الموقع منذ عاماً. فسكنهم بالنسبة للملاك يعتبر نوع من التطفل.فهناك من كان يقيم فأنهم يستطيعون تصور السعادة بوجودهم هناك من قبلهم، وهم يحاولون مجاراة الوقت في الشهور الأولى من البناء، فقد اقام الحارس وعائلته في مكان غير صالح للمعيشة يستخدمون فيه الحوائط كدواليب، اما الان فهم يعيشون فوق قمة المبنى. في الواقع فان معنى وجودهم يمثل معنى ادبي، حتما كان الشتاء قارس البرودة بالنسبة لهم، والان حرارة الشمس تحرقهم. ليس هذا ما كان يشغل بال راول فيناس، فقد كذبوا في البداية وقالوا انهم يقيمون بصورة شرعية في حين انهم لا يحملون تصاريح عمل. ومن الناحية العملية فهم لا يتقاضون اجورا تذكر، مع ذلك فهناك الكثير منهم يعملون بنفس الشاكلة معتمدين على فرق سعر تغيير العملة في بلدهم. من الواضح انهم مستعدين للانتقال لمكان اخر، مع ذلك فقد طلب منهم البقاء لعدة اسابيع اخرى لانه لم يكن هناك جدوى من تعيين حارس اخر في هذه الفترة القصيرة. وكما قالت السيدة دي لوبيز ان بقاءهم سيكون افضل اذا ماكان ذلك لبعض الوقت، ومن ناحيتهم فقد وافقوا.

و في نفس الوقت في الدور الثالث يقف رجل قصير ذو جسم ممتلئ وكان يراجع ملاحظاته للمره الاخيرة، غرفة غرفة واحياناً يعيد القياس

مره اخرى ليتاكد انه لا يوجد أي خطأ في القياسات. وبعد قرأة الارقام قام بطرقعة معصمه بحرفية واضحه وسحب المقياس المعدني وتحرك في خفه يصاحبها ضجيج له نغم. كل القياسات سليمة من اولها لاخرها، فهو على استعداد لان يغطي السقف ايضاً بالسجاد! وقبل ان ينزل لاسفل مال بجسمه على سور البلكونه ليلقي نظرة اذا ماكانت سيارته الفان الصفراء الميتسوبيشي في مكانها فقد كان تحته مباشرة مقدمة الشاحنة المحملة بالطوب حيث يتم انزال الطوب. فالعمال منهمكين في عجالة وقد كونوا فريقين بدلا من فريق واحد لانزال الطوب، ثمانية منهم منهمكين بالعمل، رجلين على اخر الشاحنة يأخذون ثلاثة قوالب من الطوب المثقوب دفعه واحده ويرمونهم دفعه واحده لرجلين اخرين بالاسفل، يرصونهم بالتبعية بجوار الحائط.كل رمية للطوب تاتل سابقتها تماماً يبتعد الطوب عن بعضه قليلا ويجمعهم ثانية من يتلقاهم. المنظر غالباً يبهر من يشاهدهم من الرصيف المقابل ومن قد يقضي ساعات يتابعهم. في هذا الموقف كان من يشاهدهم هو طفل سمين شعره اشقر وعمره اربع او خمس سنوات، واقترب من الشاحنة بعد دقائق من مشاهدتهم مقترباً من راول فيناس والذي كان يلقي بالطوب مع احد الفريقين، وسأله" يا سيد هل الولد موجود هنا؟" كان فيناس سيئ المزاج خصوصاً ان الغداء تأخر، حتى انه لم يعره انتباها، يبدو انه لن يرد، لكنه رد بكلمة وهو ينفخ دخان سيجارته (يقوم بعمل اشكال بالدخان ويلقي بالطوب ثلاثة بثلاثة)، لا! رد الطفل مصراً: هما فوق؟ سكته اخرى، مستقبلا الطوب ويلقيه، الطفل: هه؟ فرد فيناس قائلاً: خوسيه ماريا..لماذا لا تغرب عن وجهي وتذهب للبيت؟ فانفجر البناؤون بالضحك..شاعراً بالمهانة! فوقف جانياً يشاهد في هدوء..شاعراً بالمهانة، لكنه كان مسروراً لأن احداً نطق اسمه بالاضافة الى انه كان سعيداً فعلاً بموضوع الطوب هذا. كان في عجالة، لأنه متأخر على الغداء في البيت، ولكنه على اي حال دائماً ينتظر جدته،

فهي سيدة ضعيفة البنية الجسدية وصوتها قوي، وعرف الجميع اسمه بسبب صراخها باسمه اتت لإحضاره (فهي تسكن بالقرب من الناصية المجاورة). لكنه رأى واحداً من الرجلين العاريين خلف البناء، جسده ابيض من عفار الاسمنت، فذهب متخبطاً من الطريق التي اتى منها. الرجل البدين الذي اتى من سانتيجو دل استيرو فوق شاحنة يتصبب عرقاً وهو يحمل الطوب، فهو قوي بشكل ملحوظ، فيضحك البناؤون الاخرون عليه احياناً بسبب لهجته واحياناً يضحكون لأن يزيدوا في المرح! فهم يضحكون بشكل تلقائي دون ان يفقدون تركيزهم في ، هذا الذي يشغلهم حتى نهاية العمل. في حين ان ابن اخو راؤول فيناس، ابيل رايس، كان في السوبر ماركت بقرب البناء ليشتري طعام الغداء للبناؤون. عموما هو يقوم بهذا العمل بسرعة وبساطة: لحم وخبز وفاكهة، مثلما يقوم غالباً الشباب بهذا العمل، فهو يرفض ان يستخدم التروللي الموجود بالسوبر ماركت لحمل اغراضه، وهو لا يحمل اي شنط ايضاً فهو يحمل كل شئ بين يديه. فهو يبدو كما الأطفال، فهو لم يكن شاباً حتى. عمره خمسة عشر- عاماً ويبدو كأنه في الحادية عشر من عمره. فهو نحيل، قبيح، غير لبق وشعره طويل جداً. عند وصوله الأرجنتين قبل عامين فقد بهته كيف يربي الشباب

شعورهم وحيث انه من الصعب ان يعود ثانية لبلده فاعتقد ان ذلك شئ من الرقي بنفسه.كونه صغير واجنبي فهو ساذج ولم يدرك الارجنتينين الذين يطيلون شعورهم هم اقل الطبقات الاجتماعية، بصورة ادق من يدينون انفسهم ولن يخرجوا نفسهم من هذا. حتى وان ادرك ذلك فانه لافرق بالنسبة له، فهو يحب منظره على هذا النحو. فقد ترك شعره يكبر حتى انه وصل لمنتصف ظهره تحت عظمتي ظهره النحيلتين، فمنظره فعلاً بشع. فوالداه مهذبين دمثي الخلق لكنهم ان هددوه ان يقص شعره فيلقي بالمقص بعيداً. لكنهم بدأو بأن يخبروه بانه يشبه البنات او انه يبدو كالابله فيفيض بهم من هذا الكلام

الذي لا ينتهي. فهم لا يستطيعون التراجع عن رأيهم هذا، فهو صحيح حقاً، بجانب انهم كانوا طيبين ومتفهمين ودائماً ما كانوا يقولون انه سيتخطى هذه المرحلة. في حين ان ابنهم يبدو كما لو كان سيدة هزيلة، وشعره يحجب عنه الرؤية اثناء العمل، ففكر بان يربطه كذيل الحصان برباط شعر مطاطي ولكنه لهذه اللحظة لم يجرا ان يفعل ذلك. في مواقع البناء لم يعلق احداً على ذلك او حتى ابدى استياءه. فهو يبدو مالوفاً ففي النهاية فهو له الحق بان يفعل ذلك. في تشيلي قد يجرون معه مقابلة في التليفيزيون او ممكن ان يزج به للسجن حتى. السوبر ماركت كان مزدحماً جداً فاليوم موسم. فالزبائن في نوبة شراء غير طبيعية، فهم يفرغون الارفف حتى يتأكدوا ان الطعام لن يفرغ منهم في ليلة رأس السنة. وقد كان محظوظاً انه وجد كيسي لحم(ريش) وقد جعلوا يديه تقشعر. فهو يحمل الكثير من السجق للشواء، ربطة بها اربع ريش واثنتي عشر شؤيحة لحم، كلهم موجودين في درج ابيض صغير مربوطين بشؤيط بلاستيك شفاف. وذهب لقسم الفاكهة واختار كيسين من الخوخ والذي يبدو انه نضج جيداً، وسباطة موز. فحمل كل ذلك يبدو صعباً بدون شنطة وان الاسوأ لم يأتي بعد، وقبل ان يأخذ الخبز ذهب لينظر على الايس كريم والذي وضع عميقاً في الثلاجه. بالطبع لم له قيمة ان يشتري ايس كريم لانه سيسيح قبل ان يأتي وقت اكله: لكن ادراج الحلوى الثمانية هذه قد تفي بالغرض. اثنين منهم سيكونوا كافين. فقرر ان يخبر عمه: فقد يعود احداً لأخذهم في الوقت المناسب. مع ان ذلك كان يعتبر مخاطرة، لأن الزبائن كانوا يأخذون كل شئ. فهو فقط يتمنى ان ان تردع الاسعار الزبائن، فالاسعار مع كل ذلك كانت عالية. والان بالفعل ان الخبز ضروري وليس مجرد شئ يشتريه، لكنه ايضاً لأن يوضع اللحم به ليؤكل بطريقة جيدة. ولأكل هذا اللحم فانك تحتاج سكين حاد جداً لان تفصل اللحم عن العظم، لذلك يتوجب احضار احد هؤلاء الذين يسنون السكاكين والذين

يمرون وهم يزمرون(فيما عدا نلك الرجل الذي يمر بالمنطقة هنا، فهو الوحيد في بوينوس ايريس) . يغضب كل يوم ابيل من الطريقه التي يبيعون بها الخبز، فهو صغير الحجم، فوزنه بالكاد تسع اونصات. فوضع اربعة اكياس فوق اللحم والفاكهة لتصبح الكومة فوق يديه متقلقلة تنزلق منه. فماذا يفعل، فالوقت قصير! يأتي ويذهب مرتين؟ فهو مثل الاب الذي يحمل طفل كبير بين يديه. واتجه لقسم المشروبات، ومع الاسف لايوجد ثلاجه بموقع البناء، فعلى البناؤون ان يشربوا المشروبات غير مبرده، فقد اعتدت على ذلك، كما اعتدت على كل شئ، فأخذ ابيل زجاجتين كبيرتين من الكوكا كولا، ممسكاً بهم بين اصبعي الابهام والسبابة من كل يد من يديه، فاصابعه هذه فقط هي التي كانت فارغة. وقد كثر عدد الناس والحركه في الممرات والتي كانت ممتلئة بالعمال الذين كانوا قد بدأوا بمسح الارضيات. فيبدو شكل ابيل ملحوظاً بين الزبائن الاخرين بقميصه الممزق وشعره الطويل والثقوب في حذائه وعفار الاسمنت على بنطلونه. فشكله مثير للدهشة بان جسده مازال نحيلاً مع كل العمل العضلي الشاق الذي عليه أن يقوم به. اول ما تراه قد تخطئ وتعتقد انه فتاه، او انه خادمة صغيرة. فقد صدم عندما رأى طابور الحساب، فانه يمتد حوالي ثلاثون ياردة بطول السوبر ماركت وصولاً للزاوية المقابلة مروراً بالممر المقابل. مع انه كان هناك ثلاث كاشيرات، فقد كانت واحده فقط هي التي تعمل في هذا اليوم، والسيدة التي تعمل بها لم تكن كفأ بالمرة، وحتى ابيل والذي كان شئ السمعة بسبب تعاطيه المخدرات قد ادرك ذلك. في الواقع فان كل العاملين بالسوبر ماركت لم يكونوا يعملوا بشكل كفء. فهو لم يكن يبدو كأنه مؤسسة تجارية تهدف للربح من خدمة الزبائن لكن لعمل شيئاً اخر، شئ ديني، لذلك فهو لم يكن واضحاً تماماً. فهو جزء من سلسلة تنتمي للطائفة الانجيلية، فذلك واضح لافتقادهمالشكل العملي، ايضاً تستطيع رؤية ذلك لافتقادهم لشكل السوبر ماركت مروراً

بـأدق التفاصـيل. حيـث ان المكـان يسـوده شـيئاً جوهريـاً يصعب وصفه: الدين. فهو مشاع ان هـذا السـوبر ماركـت محاولة لجـذب صـغار العـمال في الحـي للطائفـة بتوزيـع شرائط فيديو للوعظـات والـذين يـأتون للسـوبر ماركـت ، وانهم قد تم اختيارهم بواسطة رئيس الطائفـة وهـو قـس من امريكا الشمالية. لم يختاروا ابيل رايس، مع انه العامل الوحيد الذي يذهب كل يوم للسـوبر ماركـت امـا لأنـه من تشيلي او لأنه كـاثوليكي متعصـب او انهـم لم يختـاروه بسبب شعره والذي ينبئ بشخصيته او من الممكـن لأنهـم يعتقدون انـه لا يملـك مشـغل فيـديو في بيتـه (او لأنـه لا يتحدث الانجليزية وانه لن يستطيع فهم العظات).

فـــذهب لنهايـــة الطابور منحني قلـــيلاً وبـــدأ التحـــرك للأمـــام خطـــوة فخطوة. ورأى بعد ذلك عمته مع ابناءها. فهذا يبـدو عـلى مقربة من منتصف النهار، فهذه هـي سـاعة العمـل لربـة المنزل، والوقت لاشعال الوابور، إليزا قيكونا كانت مضـطرة للذهاب للسوبر ماركت عـلى الناصـية، فهـو المكـان الـذي تتزود منه بـالمؤون والـذي تعتمـد عليـه تمامـاً والـذي قـد يغلق ابوابه عند الثانية عشر، فإن ذلك لن يكـون مفاجـأة ليس لأن الناس جميعاً يعملون نصـف يـوم فقـط في هـذا اليوم، ولكن لأن إدارة السوبر ماركت قـد تقـرر ان يغلـق الان او انه يبقى مفتوحـاً حتـى الخامسـة فجراً.فلـو اغلـق الان فسـتكون في مـأزق، فهـي لم تشـتري نصـف حاجاتهـا للإحتفال هـذه الليلـة. لـذلك قـررت ان تـذهب لتبـدء

التبضع مع انها لم تكن خططت لذلك ولكن لتتجنب وقوع المشاكل. فقررت ان تذهب بمفردها لتكسب الوقت ولكن الاطفال رفضوا ان ينتظروا مع باتري، فهي مسئولة عن شراء الطعام. حيث انها ذهبت كان عليها ان تلبس حذاءاً في قدماها الحافيتين. وحيث ان بعضهم لم يكونوا قد غسلوا وجوههم فانهم لن يتعاونوا معها. فقد استغرق حوالي خمس عشرة دقيقة ليستعدوا وان يمشطوا شعرهم. فهي لن تتعود على السلم بدون الدرابزين، وهو مغطى بالتراب والحجارة، فقد حملت طفلتها ونزل الباقين دون مساعدة يقفزون على السلم دون ان يسقط احداً منهم، فهم اربعة اطفال، ولدين وبنتين: الاكبر(ولد) وهو سبع سنون والأصغر(الطفله الصغيرة) كانت عامين تقريباً. وهي ترى ان شكلهم جميل جداً، ومن دون شك فشكلهم جميل ويحملون شيئاً من طباع ابيهم وشيئاً من امهم ايضاً. إليزا سيدة في الخامسة والتلاثون، رشيقه وقصيرة(اقصر- بقليل من زوجها، فهو لم يكن طويلاً) ايضاً هو يمثل الكيان الإقتصادي للأسرة، لكنه ليس بما يجعلهم يبدون ارقى او يلبسون ثياباً انيقة. وفي الدور الأول، حيث لاحظت ان الزوار الذين كانوا يتجولون في ارجاء الموقع طيلة النهار كانوا قد ذهبوا، فتحدثت لزوجها ببعض الكلام وذهبت مع طفلتيها. وجعلت الطفلة الصغيرة تمشي- وهذا يعني انها ستسير ببطئ، فالسوبر ماركت كان عند اخر الشارع، لا يبعد اكثر من ثلاثين يارده على نفس الناحية. لكنها ماتزال تعتبر كالعادة فسحه، والأطفال يجرون ويلعبون حول رصات الطوب عند واجهة البناء ولا يعبرون الشارع. وعندما وصلت لباب السوبرماركت ذهلت من عدد الناس بالداخل(فهي لم يكن عندها اية توقعات بهذا الشكل ولا حتى نصف هذا العدد من الناس) فالحقيقة عادة ماتفوق التوقعات، حتى ان لم يكن اي شخص قد توقعها. فكل ما قامت به هو انها ذكرت نفسها بما قد اتت من اجله ولترى ايضا ان كان العمل لنصف يوم فقط ام لا، وحيث انه لا يوجد اي لوحة تشير الي ذلك. فذهبت الي

المكان الذي يعطون فيه كوبونات الزجاجات الفارغة، وكان عشرة اشخاص يحملون الكثير من الزجاجات الفارغة يشتكون، ولم يكن هناك من يخدمهم. الاطفال ذهبوا للتجول بالممرات كما يفعلون دائماً، مختفين في الزحام، وبدأت امهم بالتحرك للبحث عنهم ولتجد احداً لتسأله. إليزا فيكونا كانت غريبة حقاً، ليس قليلاً بقدر ماهو نادر الحدوث ان اماً عندها مناعة من صدمة فقدان اطفالها في الزحمة، فالواقع يثبت انها على حق دائماً حيث انها دائماً تجدهم ثانية. فهي ماتزال تحمل الطفلة الصغيرة "جاكلين" فوق يدها وذهبت تخطو بالممر الأول مارة بين عربات التسوق والمتسوقين، ومرت امام الولد الذي يعمل عادة عند طاولة الزجاجات الفارغة وهو يمسح الأرضية بصعوبة شديدة حيث ان الناس يمشون ذهاباً وجيئة. شعرت براحة عندما اخبرها انهم سيغلقون عند الرابعة فهذا يعني لها انها تستطيع الرجوع ثانية بعد الغداء، فأكملت البحث عن أطفالها وتبحث عن اكياس الطعام في طريقها. فهي تحاول ان ترتب طلباتها بمخها وكان عليها ان تحمل جاكلين فهي بدأت ان تئن ومن ثم ان تنزل للدور السفلي حيث انها رات الاطفال. فالثلاثه يقفون امام احد العاملات بالسوبر ماركت ترتدي مريلة حمراء تضع الكثير من الماكياج وتعطي الناس اكواب صغيرةمن عينات القهوة لمن يريد ان يجرب. يبدو بوضوح ان الاطفال يريدون ان يجربوا لكنهم لم يجرئوا ان يجربوا ولا هي كانت ستعطيهم، فهم لم يكونوا يعلمون ماهذا. فهم لم يتذوقوا القهوة على الاطلاق لكن فضول الطفولة يغلبهم، فهم كانوا يتمنون ان تعطيهم مما توزعه. وحيث انها كانت باسوبر ماركت فاخذت إليزا زجاجة مبيض حيث اعتقدت انه نفذ من عندها او انها على وشك الإنتهاء، فهي تستهلك الكثير من المبيض فهي تستخدمه مع كل غسيلها، فهو عادة من عاداتها. وهذا يوضح لماذا ان كل ملابس العائلة متهالكه منظرها باهت، حتى وان كانت الملابس جديدة، او الوانها زاهية حين اشترتهم فمن اول غسلة

تـنقعهم (طيلـة الليـل في المبـيض) فيبهـت لـونهم، تبـدو ملابـس عائلـة فينـاس أنيقـة وارسـتوقراطية. ولحظـة مـا امسكت بالزجاجة ادركت انه من غير المعقول ان تقـف في الطابور ساعة على الاقل لتشتري هذه، ففكرت ان تـذهب مباشرة لأول الطابور وتطلب من الشـخص في اول الطـابور ان تـدخل قبلـه حيـث انهـا ستشـتري شـئ واحـد فقـط. وجمعت الاطفال وأخبرتهم انـه حـان الوقـت لأن يـذهبوا. فتبعوها مطيعين او مرغمين تبعوها, فلم تكن مضطرة لأن تناور لتصل لأول الطابور، فذلك غالباً مـا يسـبب جلبـة اذا كانت هناك سيدة تجادل في اول الطابور. فقد لمحـت ابـن اخيهـا ابيـل في نهايـة الطـابور ويـداه ممتلئتـين بالأكيـاس وزجاجتي كوكا كبيرتين متدلين من بـين اصـابعه. شـئ يثـير الشفقة حقاً، يا له من ولد قبيح شعره يتدلى بعـد اكتافـه، فقد راها ايضاً وحياها من بعيد مبتسـماً ابتسـامة مهذبـة، فاقتربت منه وسـالته ان يفعـل بهـا معـروف ليشـتري لهـا المبيض(واعطته نقود من كيسها) وسالته ان يحضرها لهـا. وافق ابيل بلطف . ونظرت لما اشتراه واخبرتـه بسـخرية ان ذلـك غـير كـاف، وتركتـه منزعجـاً وقلقـاً وبجـواره زجاجـة المبيض على الأرض بين قدميه. خرجـوا وجـرى الأطفـال الي خوسيه ماريا وهو على دراجته. وطلبوا من امهـم بإلحـاح ان تتركهم ليلعبوا عـلى الرصـيف، خصوصـاً الولـد الكبـير " خوان سيباستيان، والذي كان خوسيه ماريا سـيترك دراجتـه له. لكنها وقفت بحسم وقالت "انـه وقـت الغـداء". فهـذا الولد دائماً يلعب بالشارع وانها لم تكن ترغب ان تأتي بعـد نصف ساعة لتبحث عنهم في الشارع. فزادوا الحاحـاً لكنهـا لم تصدهم اكثر وقضت ربع ساعة تتحدث مع بائع الزهور على الناصية في حين انهم يلعبون حولهـا. وحـين قـررت ان تأخذ الأطفال وتذهب لم يكن قد ظهر ابن اخيها.

ابيل مـازال ينتظـر دوره في الطـابور خـدلت يـداه مـن الوزن، وكان هناك بنـات جميلات جـداً في الطـابور وكـان ينظر لهم ليمرر الوقت ولكن بطريقة حذرة جداً. يمكن ان يقول ان البنات هم اكثر مـا يحبـه في الـدنيا، فهـو يعجـب

بهم من بعيد، يعيقه مرضه بخجل المراهقين. فهو يشعر ايضاً انه في موقف ضعيف بسبب طابور السوبر ماركت الذي لايتحرك. فقد كانت الطابور يتحرك لكن الحركة كانت صعبة بالنسبة له، فالثبات هو وضع مؤقت. فهو يتقدم خطوة خطوة كقطار من عربات الترولي يتقدم ببطئ جداً للامام، الكثير من العربات ممتلئ جداً كما لو انه خزين السنة كلها، فالناس خلفه وامامه يتكلمون بدون توقف، فقد كان هو الشخص الوحيد الصامت في الطابور. لا يستطيع ان يصدق ان هنالك قنبلة متعادلة موجودة فعلاً.على سبيل المثال: كيف تقضي على الناس دون ان تقضي على الاشياء في حين ان الناس والاشياء متحدين ببعض؟ في موقف كهذا، طابور السوبر ماركت فان الاشياء هي امتداد للجسم البشري. حيث انه لم يكن هناك شئ افضل ان يفعله فقد تخيل القنبلة. انفجار صامت، الكثير من الإشعاع. هل سيصل الإشعاع لأكياس الطعام والصناديق والمعلبات؟ غالباً سيحدث. موت مماثل قد حدث له: انت في المنزل تسمع الراديو، وبدأت اغنية، وتخرج فتسمع نفس الأغنية من شباك منزل في نفس الشارع. وتمر سيارة بها نفس الأغنية ثم تركب الاتوبيس به الراديو مدار..ماذا تسمع؟ مازالت تلك الأغنية، وبدون ان تشعر فقد سمعتها كلها. الكل يسمعون الراديو(في نفس الوقت من اليوم) والكثير من الناس يستمعون لنفس المحطة. لسبب ما قد اصابه شئ مشابه، متطابق تماماً، فقط التأثير مختلف. ساعدته هذه الأفكار ان لا يشعر بالوقت. وكالعادة عربات الترولي امامه، والسيدة عند الكاشير قد ذهبت للمرحاض وتركتهم يقفون دقائق إضافية. لكن كل شئ يمر. وأخيراً حان دوره، فقد كانت نجده أن يضع الاشياء بيده على الطاولة المعدنية . السيدة ضغت على ازرار خاطئة مرتين على ماكينة الحساب، مثلما تفعل مع اغلب الزبائن. وفي كل مره عليها ان تطلب المشرف أن يساعدها، فيأتي ويدفع الناس بشكل عدائي ويستخدم احد الازرار ليلغي الخطأ. وكان حسابه تسع

واربعـون اوسـترال. دفـع ابيـل ورقـة واحـدة بخمسـون، فسـألته السـيدة ان كـان معـه فكـه،فتش بجيوبـه، ولكـن بالتأكيد لم يكن معه فكـه، ولا سـنت واحـد. الورقـة التـي أعطاها اياها كانت كل ما اتى به من نقود. ترددت السيدة ونظرت له بشفقة ألا يوجـد؟ تنظـر لـه وكأنهـا ترغمـه ان يبحث ثانية. ولاحظ ابيـل ان مـن يقـبض النقـود في هـذا السوبر ماركت(ربما في كل مكان اخر) يثيرون جلبة بسبب الفكة. دائمـا لـديهم فكـه كثـيرة ولكـنهم لايزالـون يثـيرون جلبة. في هذه الحالة لم يكن هناك مايستدعي الجلبة، كـل ماكان عليها ان تعطيه اوسترال واحد فقـط. وانتظـر وهـو مطبقاً يده على الاوسترال الذي اعطته اياه عمتـه، مطبقـاً اياه اربع. فنظرت السيدة على الورقـة اذا مـا كـان يخفـي ثمان واربعون. ففـرده ابيـل امامهـا. وفي النهايـة امسـكت المشـبك المطبـق عـلى ورق الواحـد الاوسـترال في ماكينـة الحساب(كان هناك على الأقل مائتي اوسـترال) واخرجـت واحد بتضرر، وشدت شريط الحساب واعطته له اياه دون حتى ان تنظر له.فذهب مباشرة للباب ناسياً الاشـياء التـي اشتراها والتي كانت على الطاولة. فقالت الزبونه التي تلية في الطابور وهي تكوم ما اشترته فوق ما اشتراه" لماذا تدفع ثمن هذه الأشياء لو انك لن تأخذها؟" فرجع، وهـو محـرج جداً واخذهم باحسن حال يمكن حملهم بها ولكـن الخبـز واشـياء اخـرى قـد سـقطت منـه. ورجـع للموقـع وكانـت الشحنة قـد ذهبـت. وقـد كـانوا ينتظرونـه مشـعلين النـار تحت الشواية. عمه ومعه بناء ارجنتيني اخر اسمه انيبـال فوينتس او انيبال سوتو (فهو كان مشهور بالاسمين) فهـم من صمموا الشواية، أخذوا يقلبـون اللحـم فـوق الشـواية، فالشواية عبارة عن مستطيل من الشبك الاسـود تمامـاً. مـا هذا؟ سأله فيناس، مشيراً لزجاجة المبيض ، فقال ابيل هـذا يخص عمتي إليزا، ساوصله لها فقط، فطلبوا منه ان يحضر بعض الاشياء وهـو فـوق، كوبايـات واشـياء اخـرى كهـذه. فاختفى صاعداً السلم. وحيث ان المهندس قد رحـل فقـرر فيناس ان يغلق السياج الخشبي ووضع سلسلة عليه ولكن

بدون قفل، حتى يتناولون الغداء في هدوء. غريب انهم لم يشتروا نبيذ، اليس كذلك؟ خصوصاً ان بعضهم مدمنون لشراب النبيذ. لكن هنالك سببين لماذا لم يشتري مساعد البناءين الصغير نبيذ وانه حتى لم يفكر في ذلك؟ اولاً لان عندهم مبدأ عدم شرب النبيذ وقت الغداء الا اذا كان هنالك مناسبه او انهم انهوا العمل مبكراً يوم سبت فانهم يحتفلون او انه عيد ميلاد احدهم مثلاً، والسبب الثاني ان راول فيناس كان قد اشترى النبيذ بنفسه من محل في نفس الحي هذا المحل له طريقة خاصة للتعبئة واعادة تصنيع الزجاجات وهذا ما يجعل سعره رخيص وعملي. فقد جهز الشراب لليوم واليوم التالي ايضاً. فالمناسبة مميزة جداً، فهم ينهون العمل مبكراً، فبإمكانهم ان يشربوا حتى الثمالة إن ارادوا. وبعد ذلك سيذهبون لمنازلهم ليتجهزوا للإحتفال كما تفعل العائلات الكبرى. خصوصاً ان هناك شيئاً ليحتفلون به فانه اخر يوم بالسنة! عموماً فالعام لاينسى، سواء على المستوى العملي او العائلي، فلا يوجد اي شكاية من هذا العام. فيستطيعون القول بانه عام السعادة، بالطبع لم يكن كذلك بشكلتام حتى الان فعليهم ان ينتظروا حتى يبدو ذلك واضحاً باعتبار احداث السنة كلها.

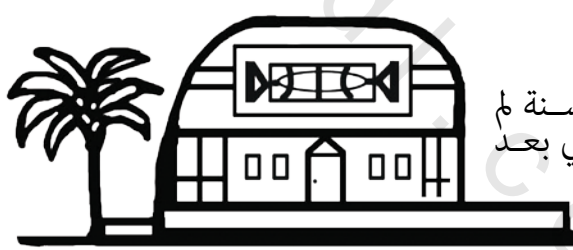

السنة لم تنتهي بعد

فمازال هناك عشر ساعات لنكون اكثر دقة. راول فيناس حفظ اربعون زجاجة نبيذ باردين بطريقة اخترعها او بالاحرى اكتشفها بنفسه. وهذه الطريقة هي انه يسخر شبحاً ويضع الزجاجه بحلقه فتبقى محفوظة تماماً. وعندما يرجع له بعد ما يقرب من ساعتين فانه يجدها باردة. ومع

ذلك فانه هناك شيئان لم يلحظهما. الشئ الأول ان النبيذ يسيل داخل جسد الشبح خلال عملية التبريد. والشئ الثاني إن عملية التقطير هذه رخيصة بالنسبة لسعر النبيذ، مخمراً في وعاء برميل الاسمنت لنبيذ جيد جداً، مما يجعله معتقاً بشكل ممتاز، فان ارباب المهنة نفسهم لا يستطيعون ان يدفعوا كل يوم ثمن هذا الشراب. لكن سكيراً مثل فيناس يرج النبيذ في الصيف ليبرده لن يلاحظ ذلك لا يميز الفرق. بالإضافة الى انه معتاد على اصناف النبيذ الممتازة في بلده، فهو يبدو شئ طبيعي جداً بالنسبة له. وما قد يكون احسن له من شرب اجود انواع النبيذ دائماً وابداً؟

و عندما وصل ابيل الدور الاخير(فهو لا يبدو عليه انه يبذل اي مجهود، فهو يجعل مخه فقط يتخيل وقبل ان يدرك مايريد ان يفعله يكون قد وصل) فوجد ابناء عمه يتغدون. شقة الحارس كانت مرتبة بشكل بسيط جداً مقارنة بباقي العمارة، حتى يتمكن فيناس وعائلته العيش بها. لم يكن ماتم انهائه بها كثيراً، فهو اقل مايمكن ان يعمل حقاً، فلا يوجد بلاط بالارضيات، السقف والحوائط لم تكن مطليه، الحمام لم يكن تم انهاءه بعد، النوافذ بدون زجاج. لكن هناك ماء(مع انها لم تكن دائمة) والكهرباء من عمود من اعمدة الكهرباء المترددة؟ فهذا كل ما يحتاجونه. فالشقه عباره عن غرفتين متوستطي المساحة ومطبخ وبعض العفش القديم. كان الأطفال يجلسون حول ترابيزة بسيطة. واطباقهم بها بعض اللحم والبازلاء، بالطبع لم يكونوا يريدون ان يأكلوا. وكان امام باتري اربعة اكواب وزجاجة صودا وعلبة عصير برتقال. وكانت تنظر كثيراً لاخوانها غير الاشقاء والذين كانوا ينظرون للأكواب وو يئنون. ولكن امغزى من ذلك لتجعلهم يفهمون انهم اذا لم يأكلوا لن يشربوا اي شئ، فقد كانوا عطاشى جداً، وقالوا ان امهم تطهو مكرونه في المطبخ وو جعلت باتري تجلس معهم فهي لانها اصغر منها في اكثر صبراً فقد تخطت سن الطفولة بقليل ولطيفة مع الأطفال ولن تمل منهم. وهي

بارعه مع حيلهم الشريرة فقد بكوا حتى تسمعهم امهم ولكن إليزا لم ترد، ليس لانها في المطبخ ولكن لأن بالها كان مشغولاً بشئ اخر. ومن ثم ملأت باتري الاكواب بالعصير والصودا ووزعت عليهم، فشرب الأطفال بتعطش. انهت اللحم والبازلاء وشربت هي الاخرى. الطفلة الصغيرة كانت تجلس بجوارها وارادت ان تتركها فمسكتها باتري وبدأت اطعامها بالملعقة. وبدأ يتشاكس الاطفال الاخرين. فقد اكل الاكبر خوان سيباستيان اكثر من الأطفال الاخرين ومع ذلك فهو لم ينتهي من الاكل. والبنت الكبرى بلانكا ايزابيل لم تكن قد بدأت ان تأكل حتى تلك اللحظة وبدأت ان تطلب المزيد من الشراب. فالحراره بغرفة الطعام كانت شديدة، مع إن الضوء لم يكن شديد لأن جزء من الدولاب كان يغطي الشباك. فكانت الشمس تنكسر عند الدولاب فهو سميك ولكنه بيدو كما لو كان شفافاً، فحرارة الصيف شديدة جداً.

ماذا تفعل حتى تبرد المكان هناك؟ لا شئ، فالحرارة شديدة حقاً. ومن دون ادنى شك، ان لم يتثبتوا بما يؤمنون به فسينهارون ككومة تراب. بشرب كوب من العصير والصودا، ليس بالكثير فهي حقاً عطشى. وبغعتبار الأطفال مثالاً، باتري كانت غارقه بالعرق، بلانكا ايزابيل والتي لا تفوت شيئاً قالت لها " أغطستي؟" معتقده انها حتى لو غطست لن يكون شكبها يبدو كذلك، فصبت باتري كوباً اخراً لنفسها على سبيل اغاظتهم فدخل خوان سيباستيان يجري نحو امه في المطبخ ولكنها لم تعره اهتماماً. بدأوا جميعاً يبكون ليحصلوا على مزيد من العصير. فقالت لهم باتري عليكم ان تشربوا ماء من الصنبور لأن هذا هو كل ما تبقى وارتهم ما تبقى من الصودا. وجمعت الاكواب ثانية لتعصر لهم القليل من بقايا البرتقال وتوزع عليهم كميات متساوية، لكن فقط للذين اكلوا. فبذلوا بعض الجهد وقامت بتقطيع بقايا الطعام المتبقية من ارنستو وبلانكا ايزابيل لقطع صغيرة. وأتت إليزا لترى ان كانوا اكلوا اللحم. فقالت باتري اكلوا اللحم لكنهم لم يأكلوا

البازلاء ماعدا سيباستيان فقد مسح طبقه، فسالته امه ان كان يريد المزيد من الطعام. فقال انه اكل كثيراً وشبع. فوزعت باتري الاكواب ثانية، فشربها الأطفال في غمضة عين. وذهبت للمطبخ لتحضر العنب وتركت جاكلين على كرسيها. وقالت لإليزا مثل كل يوم لا يريدون ان يأكلوا بسبب الحر. وسألتها إليزا ان كانت ترغب بالمزيد من البازلاء، فردت مثلها مثل الأطفال: لا أستطيع. ألن تأكل إليزا اي شئ ؟ أنت لم تجلسي حتى، الست جائعة؟ فقالت لا لست جائعة. لكنها في النهاية اكلت طبق من البازلاء الباقية ليس لأنها جائعة، لكن لأنها تكره ان تلقي بالطعام. رجعت باتري لغرفة الطعام ومعها العنب وسطينة نظيفة لتقطع العنب نصفين وترمي بالبذر، يأخذ كل طفل عنبه واحده كل مرة، تستغرق جاكلين وقتاً أطول لأنها لابد وان تزيل القشر ايضاً بيديها.

دخل ابيل المطبخ ووضع زجاجة المبيض على الطاولة بجوار عمته، وكان المكان مضئ جداً فكان ضوء الشمس يدخل مباشرة للمطبخ. فغطتها إليزا بفوطه زرقاء مبلولة لتحميها من الشمس، خصوصاً انها كانت تطبخ، لكنها نشفت فوراً . وسألت ابيل ان كان سينتظر ليأكل مع الرجال. فقال لا لن اذهب الان. فقالت له هل أخبرت امك؟ قال لا. قالت له لماذا لم تخبرها؟ فهي ستنتظرك. فقال لها ان هذا لم يكن يحدث من قبل. لكن ابيل اعتقد انها قد تنتظره. فقالت له إليزا : قد تنتظرك فاليوم نصف يوم فقط في العمل. فقال ابيل دون ان ينتظر: لا أظن، لا أظن. فعمته لم تكن تعرف أمه جيداً. فعمته لا تعلم ان امه لا تهتم به مثلما تهتم هي بابناءها او حتى بابنة اختها وابناء اخيها كالمراهقين جميعاً. فهو يعتقد ان اي عائلة هي افضل من عائلته. اعتقاده هذا لم يكن له اساس من الصحة، خمنت إليزا انه يعتقد هذا دائماً، ولم تشغل بالاً لهذا. وسألته من دعت عائلته لاحتفالات رأس السنة، فرد ابيل: صديقة اخي الكبير وعائلتها. وبدأ يسترسل في الحديث عن اقاربة المستقبليين. مصوراً اياهم بكل

الفضائل والقوى. وان زوجة اخيه المستقبلية تمتلك ورشة لتصليح السيارات، فابيل يحب ان يضع نفسه في نملنة عالية، مصوراً نفسه انه شخصاً محبوباً او بأي صورة قد يؤاها في خياله وانه يمتلك المقومات لذلك. وبدأ في استعراض ممتلكات زوجة اخيه بشكل مبالغ فيه. ويعتقد ابيل ان له ذوق مميز وجدير بالاهتمام والدراسة دون ايضاح على ماذا بيني رأيه. تركته إليزا يكمل ولكن بالها كان مشغولا. فلم يكن هناك ما يستدعي من بالأسف عليه، فقد كان قبيحاً وغبياً. واقترحت عليه بان لا يشربوا نبيذاً على الغداء. وقالت أنهم جميعاً سيستلقون مثل الحيوانات.فقال ابيل وعيناه زائغتان بطريقة واضحة انه لا يشرب نبيذ ابداً(قال ذلك وهو يتحدث لزوجة اكبر سكير في العائلة). وعندما اتت باتري لتأخذ العنب، حيوا بعض بقبلة. باتري تراه سخيفاً لكنها كانت مغرمة به الى حد ما. فهم دائماً يضحكون عليه من ورائه بسبب شعره، فشعرها وشعره كانا بنفس الطول ونفس النوع، خشن قليلاً، مفرود واسود. وعندما خرجت البنت اكمل حكي مع إليزا حتى ملت من سماعه وطلبت منه ان ينزل لان الرجال غالباً بدأوا الغداء.

خرج الأطفال حفاة بعد ان انتهوا من اكل العنب ليلعبوا بحمام السباحة الخالي من المياه، والذي يمتلئ بالشمس فقط. ولكنهم كانوا يحبونه كأنه ملئ بالماء. الثلاث اطفال الكبار كانوا يلعبون لعبة المغامرات الخيالية، ويتركون الطفلة الصغيرة. قد كانت دائماً هناك وكانت احياناً مفيدة لهم، لتقوم بدور الضحية، فعلى سبيل المثال الادوار التي لا تحتاج مهارات كثيرة او التي لا تحتاج حتى مهارات. وبعد ايام كثيرة يرجعون للعبة سباق السيارات فكان لديهم عدد من السيارات اللعبة. وحين ينبههم حدثهم الطفولي عن الهدوء بالاسفل، حين ينتهي البناؤون من العمل، فينزلون للدور السادس ثم الدور الخامس. ايضاً السيارات تنزل للأدوار السفلى في الايدي الصغيرة ويركنوها في ابعد الغرف. معتبرين انهم يمتلكون العمارة

كلها او على الأقل الادوار العليا، ويقومون بتعقيد لعبهم شيئاً فشئ، فيتركون سيارة في دور وينزلون للدور التالي ومن ثم يصعدون للبحث عنها سالكين طرق مختلفة. قد كان موقع البناء اخر مكان يمكن أن يلعبوا فيه سباق السيارت (مع انه انسب مكان ليلعبوا به استغماية)، لكن الظروف المخالفة تعطي اللعبة طعم مختلف تجعل منها حدوته بشكل خيالي يجعلهم ينسون اي شئ اخر فان ذلك يجعلهم يشعرون بانهم يكتشفون حقيقة او فن ما. جاكلين ماتزال ضائعة فيما بينهم وتبكي. ارنستو وهو من كان يتابعها دوماً، فقد كان يذهب ليختبئ فوق او تحت على حسب الدور المتواجد به. المقاطعه الوحيده التي عطلتهم عن اللعب هي عندما قال ابيل احترسوا ان تسقطوا واكمل طريقه نزولاً لاسفل وحين نزل دورين اخرين بدأ بيصيح " مفيد"! واكملوا اللعب بسياراتهم اللعبة صعوداً ونزولاً. ويمر نسيم خفيف في ارجاء المكان، لم يكن قوياً او حتى منعش، فعلى اية حال الحرارة بدأت ان تخف فالشمس في طريقها للإنكسار. الضوء لابد وانه تغير تدريجياً لكنه لم يكن ملحوظاً. فالوان السيارات اللعبه اللامعة كانت هي مقياس الضوء في لعب الاطفال. قد نزلوا للدور الثالث، لكنهم لم يجرءوا ان ينزلوا اكثر من ذلك لأنهم قد يسمعوا صوت الرجال.

في حقيقة الأمر كل البنائين قد نزلوا لاسفل حيث انهم لن يعودوا للعمل، فقد اغتسلوا وغيروا ملابسهم، ليشعروا بارتياح على الغداء. ومن يعتنون بانفسهم جيدا قد تحمموا بخرطوم المياه وتنشفوا في الشمس في الفناء الخلفي. وخلعوا ملابس العمل المهترئه ومرقعة او انها لم تكن مرقعة وبالية وتحمل ترابا كثيفا عليها فقد خلعوها ووضعوها بشنطهم. اصبحوا نظيفين الان، الشعور ممشطة، تراصو في انتظار الغداء حول ترابيزه صنعوها من الواح خشبية. فقد وضعوا الترابيزه بعيدة قدر الامكان عن الشواية حيث يقف انيبال سوتو ليطمئن كيف تسير الامور في تسوية اللحم، فهناك عشر منهم جميعاً بخلاف فيناس

ورايس كان هناك اثنان شيليان اخرين هما انريك كاسترو وفيليب روجاس. روجاس كان معروفاً بابو جيب لان له عادة ان يضع يديه بجيوبه حتى وان كان جالساً. وقد كانت هذه العادة حجه لنكات لا تنتهه. الان على سبيل المثال، فهو يجلس وبيده اليسرى كوب ويده اليمنى بجيبه وبجواره رجل بدين من سانتيجو دل ايسترو وهو مهرج رائع بكل الوسائل، فهو يستطيع اضحاكك ببراعة. وضع يده بجيب روجاس ليعرف ماهو الشئ الخفي بجيبه، وحيث وضع يده فضحك الجميع وجعلواابو جيب يبدأ، فاسقط بعض النقاط من النبيذ وبدأ يشكو من ذلك. رئيس البناءين رجل قصير شعره ابيض وعيناه زرقاوان(فهو ايطالي) فقد كان يضحك بشدة متشنجاً من كثرة الضحك ولكنه عرف ان يغير الموضوع في الوقت المناسب.الجميع معه كوب نبيذ ويشرب كفاتح للشهية، لحسن الحظ النبيذ بارد فقد كان تاثيره كانهم يجلسوف تحت التكيف. شربوا القليل سوياً وبعده بقليل كان اللحم قد استوى لكنهم قد نسوا تماما ان يعدوا سلطات، فكانوا ينظرون لرايس الصغير بلوم الذي نسى ان يشتري شيئاً للسلطة. لكن حيث انه اخر يوم بالسنة لم يكن ضروري جداً فاللحم يأتي في المقام الأول.

كما يوجد اجانب تشيليين هناك ايضاً شخص من اوروجواي يدعى واشنطن مينا وهو شخص عادي لايوجد اية علامه تميز شخصيته.و الآخر ذو شعر طويل وهو شخص ارجينتيني صغير، عمره حوالي عشرون سنة يدعى هايجينيو جوميز (في الواقع هو هايجيديو ولكنه كان يقول هايجينيو لان وقعه يكون اخف من اسمه الأصلي) وهو شكله قبيح وكان ينادونه ابو وجه محبب، وهو في حقيقة الامر بسبب حب الشباب المنتشر بشده على وجهه، وايضاً بسبب شعره الطويل فهشعره طول شعر ابيل تقريباً ولكنه مجعداً. كما ان هناك شخص اخر كانوا يدعونه فنان التفاهات مع ان اسمه كارلوس سوريا. في حين ان الاخرين يضحكون على نكتة الشخص البدين، ظل

يتمتم واوما بوجهه بإيماءات غاضبة. الجوكر من سانتياجو ديل ايستيرو والذي اظهر انه اكثر شخص فضولي من بينهم جميعاً جزئياً وكلياً وذلك بسبب انه جسده بدين يشبه الكرة، فذلك حوله وجعله يتخيل انه ظريف وايضاً دون جوان. اسمه لورينزو كوينكتا، وهو يتكلم قليلاً جداً وهو حذر بكل مايصدر منه من كلام، فلا احداً يخطئ معرفة انه شاب ذكي.

بدأ سوريا بالاسترسال في الكلام عن سانتياجو ديل استيرو واهلها. فتركوه يتكلم، ولكنهم بدأوا السخرية منه كلهم في ان واحد عندما قال انهم في سانتياجو يشربون البيره ساخنه! حقاً ولكن كيف؟ فقد كان هناك بالطبع، مر من هناك ولكن لم يستطع احداً باقناعه بالبقاء في هذه السهول الحارة. ذات يوم في احد البارات قد جرب ذلك المشروب الغريب(على الاقل غريب بالنسبة له). فقال انهم يستخدمون عربة يد لاحضار البيره من الفناء حيث تترك تحت الشمس، فتكون سخنه مثل الشوربة. فسأله احدهم لماذا عربة يد؟ لإحضار الصناديق بالطبع، ماذا يستخدمون ايضاً؟ وسألوه كم عدد الصناديق بنبرة اتهام على اساس انه يبالغ. فقال في البداية ست وثلاثون ثم قال ثمانية ولكنه لم يكن واضحاً قصده اي من العددين. وقال ان عشرين شخصاً كانوا يشربون. بعض البناءون كانوا يضحكون لدرجة انهم يبكون من الضحك. فقال ان هذا يكون رقماً قياسياً، اليس كذلك، ان يشرب ست وثلاثون صندوقاً من البيرة الساخنة بمفرده.

قال راءول فيناس وهو يضحك ايضاً فقط في سانتياجو ديل ايستيرو. قال ذلك وهو يخبط كوبه بكوب كوينكتا. ففيناس نفسه من سانتياجو، لكنه اوضح من سانتياجو دي تشيل، فذلك يختلف تماماً. بدأ سوريا بالكلام مجدداً وقال ان عشرون رجلاً يشربون من الزجاجات الموضوعة بالفناء في الشمس، فريقاً كاملاً من عمال الطرق. هل يعرفون كيف تبدو بطنه بعد الشرب؟ طبعاً، مستديرة لكن

الاحسن ان لا تتخيل او حتى ان تجرب ولكنهم بالفعل جربوا.

كاسترو ذكر فيناس بالكذاب الاكبر الذي يعرفونه في تشيلي، فهو رجل كلما قابل شخص يخبره بانه قد عبر جبال الانديز من الارجنتين، مواجهاً اهوالاً واو على الاقل ظروفاً قاسية ماراً بطرق غير ممهده ووعرة او فوق اعالي جبالاً عبوراً بمناطق جليدية كل ذلك بمفرده وسيراً على الاقدام محتمياً في بطن الجبل. وكل مره يمر بشخص يعرفه يحكي له نفس القصة، واذا مر بنفس الشخص ثانية بعد فترة قصيرة فيحكي له رحلة العودة، فهو لا يمكن ان يعبر دوماً من الارجنتين الي تشيلي دون العودة. حقاً فعالم التخيلات واسع وله قوانين مرنة بما يجعله سهلاً لمضاعفة الكذبة نفسها.

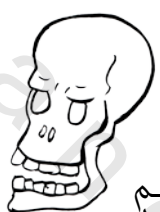

شعروا بان لورنزو اسم يدعو للنفور وانه اسم يليق بصاحبه فقط، ومثير للقلق في البداية، وايضاً يكون العكس صحيح. فذلك ايضاً مع واشنطن وهايجينيو ايضاً مع اكثر الاسماء شيوعاً مثل ابيل وراءول وخوان . قد يكون مناف للعقل معاملة الناس بحسب اسماءهم او على اعتبار ان اسماءهم تمثل شيئاً معيناً، ولكنهم بفعلون ذلك وبشكل واضح. الاسوأ (او قد يكون الأفضل) بان تقنع نفسك بافضلية اسم او عدم ملائمته ببساطة ان بمجرد ان تتناقش مع الشخص. وان اصبح هذا هو المعيار، مع مجموعة معينة او مع اشخاص بعينهم او اصدقاء، فذلك سيبدو بمثابة رؤية اشباحاً يصبون نبيذاً لاشباحاً معروفين(الحقيقون اختفوا من زمن، كما لو كانوا يشمون رائحة اللحم على الشواية كانه رائحة ورود وكانها تؤذيهم، ولكنهم يعاودون الظهور ثانية

بحيوية اكثر في وقت القيلولة التي كانت اكثر اوقات اليوم في الصيف حيوية بالنسبة لهم وفي الشتاء يكون وقت الغسق).

فذلك يذكر رئيس البناءون بفترة حزينة من الماضي، فبعض الرجال الموجودين يعملون معه منذ سنوات عدة ويشتركون معه في الذكريات نفسها. فكان وقت بناء عمارة كهذه او اكبر، بخامات ومعدات اقل كفاءة بشكل كبير خصوصاً المعدات. اتعرف الطريقة التي يتبعها شخص كاذب في المبالغة بشكل شنيع، فقال ان المعدات كانت تشبه ذلك. ولكن في هذه الحالة، الشهود، بما فيهم كارليتوس سوريا(فنان التفاهات) لم يكونوا سيدعونه ان يستمر بكذبه، فسألوه اي عمارة؟ العماره التي في كوينتينو بوكويوفا؟ اه هذه العمارة! فتذكروا جميعاً كيف كانت بشعه مميته. ولكنهم كان عليهم ان يقوموا بالعمل ايضاً فكل شئ حقيقي بالفعل. فكانوا يستخدمون بدلاً من عربة اليد، عربة طفل وجدوها في مقلب قمامة، وبدلاً من الجرادل كانوا يستخدمون قصيص زرع (وكان عليهم ان يسدوا الفتحة بالاسفل)، قد كان ذلك مع كل شيئ اخر ايضاً، كان عليهم ان يجدوا طرق بديلة فكانت ذلك يرهقهم جداً.

و بعد اقل من ساعة مر الوقت فالحديث شيق، ومع اخر لقمة اختفى الطعام بما فيه الموز والخوخ والخبز. لم يكن ذلك غريباً فالغرض من ذلك كله هو الطعام والنبيذ ومع ذلك فالحس مختلف فالشراب لم يكن الموضوع كله، ولكن هذا كل ما كانوا يفعلونه، واكملوا بعد الأكل بدلاً من القهوه شربوا كأس نبيذ او اثنين اخرين. في حقيقة الامر اصبح الشراب امراً محتوماً فشرب بعضهم اكثر من الاخرين. الثلاثة الشيلين الاخرين(ابيل رايس كان يشرب كوكا كولا) كانوا اسرعهم واكثرهم وصولا لمرحلة من السكر التي يصعب فيها ان يقولو سلام بشكل سليم عندما بدأ بعضهم ان يرحلوا، لكن لايزال هناك نبيذاً ليشربوه. جلسوا ارضاً محدقين بالفراغ مبتسمين بنظرات زائغة،

الاخرين اختفوا، ووصل ثلاثة منهم لحالة هبوط، فهم بانهم شربوا المحيط لكن بجرعات صغيرة، وبعضهم اصابه دوار من النشوة وبدأ يترنح. والاكثر من ذلك فهم الان مخمورين لدرجة شديدة، ولكن على مايبدوا انهم مايزالزا يستطيعون ان يملئوا اكوابهم ويرفعوهم لشفاههم، على الاقل هم مايزال عندهم الشعور ان بداخل كل واحد منهم عملاق يضحك. وبحلول الرابعة بعد الظهر بعد ان رحل اخر بناء، نزلت إليزا لترى الي اي مدى وصلت حالة زوجها، فكان عليها ان تبحث عنة جيداً لتجده، مستلقي مكانه. لم تكن حذرة بما فيه الكفاية ولكنها كانت تنظر اذا ما كان احداً اخراً باقيا، فهي تعلم جيدا ان الشيليين الاخرين موجودين. كما العاده، ابو جيب افاق من نوبة السكر القصيرة وتطوع لمساعدتها في اصعاد زوجها لفوق. فقبلت، فهما الاثنان كافيان لإصعاد راءول فيناس. عاد لحالته الطبيعية بسبب صعوده السلم، عرض ابو جيب ان يضع السلسلة على البوابة من الخارج مع انه لن يستطيع ان يغلقها. وبعد ان قال سلام نزل لاسفل، الشيلي الاخر كاسترو كان مايزال نائماً ولكن عندما هزه ابوجيب استفاق تماماً ولكن بمزاج سئ، ومنذ انهم سيسلكون الطريق نفسها(كان عليهم ان يركبوا القطار) استندوا على بعضهم البعض لكن خطواتهم لم تكن متزنة تماماً. ابو جيب مايزال عند وعده بوضع السلسلة على البوابة حتى تبدو العمارة مغلقة بشكل جيد ان لم يلحظ احداً عدم وجود القفل، فهي لم تكن مغلقة فعلاً، فلم يكن هناك اي مارة بالمكان فقد كان وقت القيلولة، اكثر اوقات اليوم هدوءاً وحراً في اليوم فالمكان شديد الهدوء.

و عندما كان رجل البيت راقداً بهدوء في السرير فاقد الوعي يغطي جسده تعرقه من النبيذ، طلبت إليزا من باتري ان تصنع بها معروفاً ، معروفاً كبيراً(قالت تلك الكلمات الاخيرة تردد شديد) واذهبي احضري الاطفال. كانت باتري مثالاً للأخلاق الجيدة والاحترام، قالت ..هه! لم تستطع ان تكتم تنهيدتها التي اشعرتها فوراً بالخجل، لكن

ذلك كان مثل لفحة نسيم في علو السماء. إليزا كانت شيلية بشكل واضح في كل صفاتها، تراعي ان تكون مهذبة بكل نواياها. وتعويضاً لطلبها او لتعطيه شكلاً اخر ليكون أخف من الكلام نفسه الذي قالته حتى لا يكون به شكل من الاجبار، قالت لايزالوا عندهم طاقة للعب حتى في هذا الحر الشديد، فاللعب يمتعهم جداً فلا يكتفون منه، فذلك بمثابة الحياة بالنسبة للكبار، فانك لن تقرري الموت بحلول الليل لانك كنتي حية طيلة النهار. ابتسمت باتري، فقالت الأم انهم مستيقظين مبكراً فهذا يجعل الكبار بطيئين ونعسين، ويجعل الصغار غير مرتاحين، فهم يحتاجون للقيلولة. باتري لم تستطع ان تعدها بانها ستستطيع ان تضع خوان سيباستيان في السرير ولا حتى رفيقته بلانكا ايزابيل. فالصبي الاكبر يكره وقت القيلولة، ففكرت إليزا للحظة، فقد راتهم وهي صاعده مع زوجها. شعرت بالذنب انها لم تخبرهم ان يتبعوها. فكل مرة يرون والدهم بهذه الحالة يعتقدون انه مريض وعلى وشك ان يموت فهي تؤثر هذه اللحظه الرهيبة التي لاتنسى وتتركهم بالخارج. ببعض المجهود يمكن ان يذهبوا للسرير. اذا خرجوا فالامل ضعيف ان لايكونوا في خطر من ان يسقطوا من احد الادوار فالعماره ماتزال اغلبها هيكل خرساني مع بعض الحوائط الداخلية في المكان، لن يكون ذلك الخطر موجوداً اذا خرجوا للشارع. ومن ناحيتهم لا الام ولا الابنه قالوا هذه الاحتمالية لم يكن هناك اي شئ من وجهة نظرهم فكان هذا هو الواقع ان قوة الجاذبية الأرضية لهذا الكوكب تسقط البالغين مثلهم مثل الأطفال بنفس الطريقة، فان ذلك بمثابة ان تسأل عما اذا كان كيلو ريش ام كيلو ورق يزن اكثر. وذلك احد الاسباب المبهمة والتي تجعل ملاك الشقق بهذا القدر من الحذر ان لا يتركوا ابنائهم يقتربون من الحافة عندما يأتون مثل صباح اليوم. ولكن ان كان ذلك مايشعرون به، فلماذا يشترون شقق في مكان كهذا؟ لماذا لا يعيشون في بيوت ارضية؟! " نحن مختلفون" نحن تشيليون.

قالت إليزا وان يكن فان هنالك طريقة اسهل للقيام بذلك، وذلك ايضاً كان لأخذ السيارات اللعبة، فبدونهم لا يوجد سبب لان يبقوا في مكان فسيح، إذا كانت تعرف صغارها، وهي بالفعل تعرفهم فان ذلك استلزم مجهوداً كبيراً، فان ذلك كان يفيدها كثيراً في الماضي. قالت باتري قد يخفونهم. مالت امها بهدوء(فقد كانوا عند بابا الشقة يتحدثون بصوت خافت غير واضح حيث ان فيناس يبدو نائماً) ورفعت صندوق اللعب الممتلئ، وبدأت ان تفتش فيه بيد خبيرة، فهي تعرف كل قطعة من لعب اطفالها " اللعبة الصفراء الكبيرة، الحمراء، والسيارة الزرقاء الصغيرة.." فحسبتهم ووجدت ان اربع من القطع مايزالون بحوزتهم، حتى انها اخبرت باتري اي منهم، لكن باتري لم تكن تهتم كثيراً. لم تكن تعتقد انه من الممكن ان تستعيد السيارات جميعاً. طالما معهم لعبة..لعبة واحدة فان خوان سيباستيان سيظل مستيقظاً طوال فترة القيلولة، هذا العفريت الصغير.

فنزلت للدور السادس باسرع مايمكن حتى تبحث في كل دور وكل غرفة . لكنهم ان سمعوها فسيحاولون الاختباء، فقد وضعت نظام لمثل هذه الاوقات لكنه كان من الصعب ان تركز بسبب الحر الشديد في ذلك الوقت من اليوم اصابها بدوار. الدور السادس يبدو وانه لا ينتهي وان فرصها في إيجاد اي شئ في ذلك الفراغ بشكل الملئ بالهواءِ كانت أقل ما يمكن ان تكون، وان هذا السطوع الرهيب في الصيف الذي اعتادت عليه منذ صغرها جعل حدقة تضيق حتى اصبحت كخرم دبوس. لم تكن تعلم بنظام الغرف وترتيبها في الادوار التي لم تكن واضحة اصلاً في هذه المرحلة من البناء وان ذلك جعلها تشعر بان الغرف كثيرة جداً، فكانت فكرة وجود غرف كثيرة بالنسبة لها مجرد فكرة سخيفة. لا يمكن لعائلة التماشي مع النظام الملكي من الغرف. اذا اعد الناس الغرف بحسب احتياجاتهم قد يذهبون بعيداً عن الواقع ولن يعودوا يلمسوا ارض الواقع مجدداً. واحدة للحياكة، وواحدة

للتطريز، واحدة للأكل، واحدة للشرب، بشكل مختصر- واحدة لكل نشاط. فان الغرفه نفسها ستعد اكثر من مرة. كل واحدة تكون لاحتياج سخيف، كما لو انها مراه لا حسر لها. امها فسرت ذلك بشكل جيد ولكنها لم تذهب بعيداً في تعميمها للامور. حيث ان تهيؤات الارهاق تؤثر على الاشياء كما انها تؤثر على البشر، وعلى اي حال فان الاطفال لم يكونوا هناك. وعندما نزلت للدور الخامس كانت قد تعبت بالفعل وجفونها نعسه فان ذلك فاحأها انها لم تكن تحب وقت الظيرة ايضاً، فهي ماتزال صغيرة في هذه النقطة خصوصاً. هي قد غسلت الصحون بعد الغداء وو نظفت السطوح ومرتب(باقصى قدر ممكن فعلى اي حال البناء لايزال تحت الانشاء)، ظلت هي وامها تشاهدان التليفزيون، فهي تحب ان تظل تشاهد التليفزيون، لكن وقت البرنامج الذي يحبون مشاهدته قد انتهى، والبرامج التالية التي ستبدأ تحتاج نوع اخر من الانتباه.

قد يبدو غريباً انه في وقت الغداء عندما اتى ابيل رايس ان ابنة عمه باتري حيته بقبلة، فقبلة على الخد للتحية تبدو شيئاً عادياً. ما يبدو غريباً ان كلاهما اراد ان يحيي الاخر منذ ان اتى للعمل في العمارة ولكن كما يحدث انهم لا يرون بعضهم البعض من الصباح الباكر، فان ذلك شئ عادي حيث انها لا تنزل تحت مطلقاً الا في اضيق الظروف، فامها تقوم بالتسوق ونادراً ما تحتاج للمساعدة. فان باتري تنزل مره واحدة في اليوم وذلك عندما تساعد كثيراً في الاعمال المنزليةو بعد مشاهدة التليفزيون والاعتناء باخوانها واخواتها غير الاشقاء، فعندها خمسة عشر- عاماً ولقبها فيكونا كاسم امها، لانها ولدة عندما كانت امها عزباء، هائه جداً، جادة جداً ويداها جميلتان. لم يكونوا بالدور الخامس ايضاً كما استطاعت ان تؤكد(او كما اعتقدت) بعد فحص الدور من الامام للخلف غرفة غرفة. الاطفال لم يكونوا هنا، لكن الاشخاص الاخرين، الاشباح المزعجة دائما ما يكونوا هنا في مثل هذا الوقت، كل ما عليك لتراهم هو ان تذهب هناك وتنظر. ولسبب ما خفي

فقد بدأوا بالصياح بصوت مدو كالرعد وبنوبات ضحك تهز السماء. باتري لم تعد تعرهم اهتماماً اكثر من اللازم الا تحت ظرف من أثنين، الاول انهم اكثر من اثنين او ثلاثه او اربعة، لان واحداً فقط يمكن التنبوء بما يقوم به. فما سيقوم به انه سيظهر هنا وهناك وبعد ذلك سيرحل ضاحكاً يصيح طيلة الوقت كما لو انه يفرقع بالونات. والحالة الثانية والملحوظة اكثر اذا كانوا ينظرون لها. فالطبيعي انهم لا ينظرون فانهم لا يبدوا انهم ينتبهون لشئ بشكل محدد، فانهم يبدون كذلك الان ايضاً. فيما عدا ذلك فانهم يبدون انهم يركزون معها، كما لو كانت هي مصدر اهتمامهم الذي يمتعهم، لم تكن تشعر بالاهانة من ذلك، لانه لم يكن جدياً. فهو بالنسبة لها عرض للعرائس الطائرة، شئ ما ليس في مكانه، نوع مسرحي غير عادي . فهي قد رأت رجالاً عراه من قبل (بالطبع ليسوا كثيرين): فهي لم تجد ذلك مخيفاً. لكنه كان شئ لا يصدق، حيث انه ليس من الطبيعي ان ترى رجالاً من دون ملابس الا في مواقف معينة. فان الطريقة التي كانوا يطيرون بها في الهواء كانت تشعره بمشاعر متناقضة. فهي تسمعهم احياناً يتحدثون، وبدأت تتسأل لفترة عن ذلك فيما بعد.

بدا سهلاً بما فيه الكفاية مفاجأتهم، لكنه ربما لم يكن بهذه السهولة. مالت على سور البلكونة الامامية ونظرت على الشارع الخاوي، مرت به سيارة يصدر منها صوت ازيز، ورجعت تبحث عن الاطفال، حتى وصلت نهايتها ونظرت من هناك ايضاً، فقد كانت الشمس ماتزال ضاربة من هناك ايضاً كشعلة الموقد. واعتقدت انها رأت جسم يسقط، ولكنه يسقط اسرع من الطبيعي، جسد شبح عاري، مغطى بغبار ابيض خفيف، قد يكون نوع من الخداع البصري، لكنها عرفت انه لم يكن كذلك عندما عندما سمعت اهات طائره، وضحكات عالية كما لو كان كورس يضحك بصوت عال جداً ويأس. وعندما عادت للسلم قد كانوا هناك مجدداً، او انهم كانوا قد ظهروا، بعضهم يتأرجح بشكل فيه نوع من الغباء، واخرين متزنين

بشكل جيد، في الواقع كانوا جميعهم متزنين بشكل جيد، لكنهم كانوا يستخدمون طرق مختلفة. حركة سريعة خلفها ولمسها لمسة حقيقية جعلتها تتأرجح فجأة، كانت ايزابيل تشاهدها وهي منبهره بالمفاجأة. فهي بنت جميلة، شئ استثنائي في العائلة، كلها حيوية، ذكية جداً كابواها. واستهلالاً لذلك فهي تخمن لماذا اختها نزلت للدور السفلي، على شفاها ترتسم بسمة معتقدة انها امسكت بباتري تنظر خلسة على شئ محظور، نظرت وبدأت تظن. باتري لم تشعر بانها تختلس النظر على شئ محظور بالاشباح، لم تشعر بذلك تماماً، فضحكهم يبرهم على برأتها . قالت باتري بحماس " حان وقت القيلولة" في حين انها كانت محبطة. لم يكن تخطيطاً جيدا حيث ان بلانكا ايزابيل لم تكن تشعر بالنعاس، وجرت فوصلت السلم قبل باتري وبدأت بالنزول وهي تهمس بشئ للاخرين الذين لابد وانهم بقربها. ادركت باتري انها لابدً وان تسرع ان ارادت ان تمسك بهم، لكنها لم تكن متأكدة من ذلك فالجو حار جداً وهي كانت متعبة، فهي تستمع وهي عاجزة فهم منتشرين، وعلى الرغم من ذلك فقوة الدفع اخذتها الى السلم. خوان سيباستيان كان ينظر استعداداً للنزول للدور السفلي . قالت " هيا بنا لنذهب" او ان ماما ستأتي وتأخذكم وردت قائلة " لماذا؟". فالاطفال يسألون دوماً لماذا. " حيث انكم لابد وأن تأخذون قيلولة". " انا لا اعلم كيف، كيف تقومون بذلك؟ اين الباقين؟ كيف اعرف؟". باتري بدات بالنزول في حين ان الولد قد نزل بالفعل، فهي بالدور السفلي فعلاً. لكنها يمكن ان تحاصره في النهاية، اذا نزل الطريق كله لاسفل، لكن الوغد عرف كيف يختبئ في مكان له طريقين للهروب، فالمطاردة قد تستمر للأبد، لم يكن ذلك جيداً، فرفعت صوتها مجدداً على امل ان تخيفه ليخضع، فهي كانت غاضبة ولم تكن تفهم لماذا عليه الهروب، فهي لم تكن ستتقدم على اي حال، فمطاردة طفل في وقت القيلولة هو شيئ غبي وطفولي لتقوم به. فاذا كانوا لايريدون النوم لماذا عليهم ان

يناموا؟ فان ذلك لا يشكل اي اختلاف بالنسبة لها او لصحتهم، فلما ذلك، لكن حيث انها وصلت للدور الرابع فهي على الاقل قادرة على احضار البنت الصغيرة. ولحسن الحظ فان ارنستو كان هناك يبحث عنها بعيناه الداكنتان الكبيرتان، فقال مرحى كما لو انه يخبئ شيئاً، فقد كان هناك رقعة مبتلة من الحائط، على ارتفاع ينبئ بوضوح ماقد حدث. فالاطفال كانوا ممنوعين من ان يتبولوا في مكان في العمارة، ولكنهم فعلوا ذلك على اية حال، فهزت رأسها هزة تشير لعدم الرضا، فقال الولد "قد اخرجت بلبلي وعملتها"ن اعلم ما فعلته، لكن ابوك لن يكون سعيداً بذلك. ابي؟ فهو يفعلها ايضاً،فسألته: هنا؟ فنظر حوله وهو مرتبكاً. فبدا انه يقصد معنيين بذلك: الاول ان كل الادوار تبدو كبعضها بالنسبة له، والثاني ان كلهم يخرجون بلبلهم. فهو يترك افكاره ان تظهر هذا برأة، فهو يبدو مطيعاً لان النوم يداعبه بدون ان يستطيع مقاومته. وطريقتي اعتذاره كانتا معقولتين. الجو الصيفي كان يسود المكان، وربما يؤكد ذلك التكرار المضلل من دور لأخر، لم يكن يضلل باتري(فهي لم تكن بهذه السذاجة) كثيراً كما يثير اهتمامها. فهي قد رأت عصابات الاشباح وهم يهزون اعضائهم الثابتة مطلقين صواريخ بول صوب السماء مغرقين شرفة الدور الأول(مكانهم المفضلة للممارسة هذه الرياضة) حتى يلمع قوس قزح بشدة في وهج وقت القيلولة. ويوم يجدون طبق ستالايت مثبت بالشرفة فتنهم يقضون ساعات يحاولون ان يطالوا حافته.

قالــت انــت اذهــب للسرــير او ان امــك ستضرــبك. فطاوعها وتظاهر بانه نائم، وتوجه ارنستو للسلم، فسألته اين جاكلين؟ الاثنين الصغار لم يكونوا بعيدا عـن هنـا كثيراً فهز كتفيه بعدم مبالاة. نادتهـا بـاتري وقالـت انـا ذاهبـة، وتبعت الولد الصغير صعوداً على السـلم. وعنـدما وصـلت لنصـف السـلم ظهـرت بلانكـا ايزابيـل خلفهـا والطفلـة الرضيعة بين ايديها وهي تعتزم ان ان تضعها بمكـان امـن في الدور الثالث. فالتفتـت بـاتري خلفهـا ونظـرت لاسـفل محلقة، الحركة وحدها كانت كافية لان تترك بلانكا ايزابيلا اختها وتهرب قفزاً على السلم ثلاثة سلالم في المرة الواحـدة. فانفجرت جـاكلين في البكـاء حتـى حملتهـا بـاتري فهـدأت فوضعت جاكلين يديها حول رقبـة بـاتري واسـندت راسـها على كتفها، فهي لاتزن شئ على الاطلاق بالنسبة لهـا فهـي بحجم عروسة لعبة وهي بعمـر السـنتين، في الواقـع فـان الاطفال بهذه السن يكونون هكذا، فقـد تكـون احجـامهم كبـيره او صـغيرة مقارنـة ببعضـهم الـبعض، لكـن بالنسـبة للبالغين فهم صغاراً، على اي حـال فهـم بشرٌ ايضـاً ولكـن بمعيار مختلف. ولكن ذلك بمفرده لن يكون كافياً للتعـرف بهم، او لإعطاء الانطباع بانهم نتاج لاحلام مشـوهه. فمنـذ لحظة قال ارنسـتو : البلبـل. فهـذا يبـين كيـف ان الاطفـال يلعبون بمفاهيم مصغرة للأمور كالسيارات، البيوت، البشر. فحياتهم هي مسرـح مصـغر لحياتنـا ابوابـه تفـتح وتغلـق مراراً وتكراراً. فقـد شـاهدوا الليلـة الماضـية في التليفزيـون برنـامج " الحضـن والقبلـة"، حيـث ان عروسـتين (ضـفدع ودب) يذكرون اسماء الاولاد والبنـات في يـوم عيـد مـيلاده ومع انهم لم يكونـوا قـد كـانوا كتبـوا اسـمهم قـط فهـم لا يفوتون حلقة منه. وعلى اي حـال العروسـتين يظهـرون في مشهد قصير من شباك ذو ضلفتين بدلاً مـن السـتاره التـي تنفتح عندما يبدأ الفصل الخـاص بهـم وتغلـق في النهايـة، ونتيجـة للخـداع البصرـي الـذي يـتم، اعتقـدت بـاتري ان الضلفتين يتفتحون من تلقاء نفسهم او على مايبدو كذلك،

او انهم يدفعون من الداخل او شئ من هذا القبيل. ولكن الليلة الماضية كان هناك مشكلة في الاضاءة او ان شئ حدث وسمح لها ان ترى ان الضلف البيضاء تفتحها يدين تردين قفازات بيضاء والذين يفترض انهم لا يظهروا. الاطفال لم يدركوا ذلك ولكنها ادركت وامها لاحظت ايضاً ومع ذلك لم يقولوا شيئاً. هما الاثنتين هي وباتري فكروا بالاشباح. لم يقولوا شيئاً فان الامر لم يكن يستحق ان يحركون شفاههم. اما الان وباثر رجعي شعرت باتري ان الحدث له دلالة جنسية او معنى على الاقل.

فسألت إرنستو عن اللعبة التي كانوا يلعبونها، فرد اننا كنا نتظاهر بان الناس الذين اتوا اليوم صباحاً هم اباءونا، تنهدت تنهيدة عدم رضا. لابد وانهم الطفلين الكبار فهم الذين يأتون بمثل هذه الافكار، الشياطين الصغار.

الدور الثالث كان مختلف تماماً فانه يطوق الثلاثة بنوع من الصمت الغريب. فهم يقولون ان الصمت يزداد دائماً مع الارتفاع، لكن باتري والتي عاشت دوماً على ارتفاع لم تكن متأكدة تماماً من ذلك. على اي حال ان كان ذلك حقيقي وان كان يزداد تدريجياً فالفرق لابد وان يكون واضحاً من دور الي دور فلابد وان يكون محسوساً لأي شخص اذنه حساسة، ان يكون موسيقي على سبيل المثال. حيث انها صعدت من الدور الرابع للخامس فهي تشعر بان الصمت يزيد ولكن ذلك لا يثبت اي شئ لان المعلومات التي التي لاحظتها في الماضي كانت قد تكونت بمحض بالصدفة. كما انه معروف ان علو هذه الاصوات(وكما انه لابد وان تكون" اخف من النسمة" كما يقال، او انه رياح خفيفه) فانك لابد وان تسمع ضوضاء اكثر كلما صعدت لفوق مع انها لابد وان تكون اقل من الدور الارضي. حقيقي ان الاصوات تنخفض تدريجياً كما تعلو حيث ان الارتفاع نوع من الابتعاد. ولكنها تحت الظروف الطبيعية للبشر- بقرب الارض او كان على ارتفاع عال وينظر لاسفل، في مكان ما قُرْب نصف الطريق هو يرى حدان متطابقان، كما لو كان غواص يطفو كمغناطيس

ديكارتي يغطس وحد الصوت يعبر به للغموض، وان هذا يكون هو نطاق سمعه. ولكن هؤلاء الغواصين ..هؤلاء الرجال يطفون في الهواء.. فهي تدرك ما كان هذا، والحديث عن الضوضاء (والمغنطة ايضاً، وكل ما اتى لذهنها) فان كل الضجيج والضوضاء المزعجة والتي سمعتها في الشهور التي قضتها في الموقع كانت بسبب القطط. فان الحي كان به الكثير من القطط الضالة، فان بقائهم كان مرتبطاً بالحدائق المنتشرة والجامعة اللاهوتية، وهياكل السيارات التي تركتها الشرطة امام قسم الشرطة فان الميدان يبعد حوالي مائة يارده، وحديقة الدير الواسعة ونباتاته الفاخرة، وفوق كل ذلك المباني الخاوية والساحرات العجائز والذين يأتون مرتين في اليوم لوضع الحليب وقطع الهامبرجر. فان الطريقه التي تصيح بها القطط لا تصدق، في بادئ الامر اعتقدت انهم اطفال يبكون بشدة لكن ذلك ايضاً لن يكون بهذا السوء، لكن الطريقة الغير انسانية التي تصرخ بها القطط قد اعطتهم شيئاً اضافياً، سرعتهم ايضاً حيث ان هذه الاصوات غالباً ما تظهر في حلقات السباق والهروب وصيحة الكاراكيتا والتي تصدر من الثبات قبل الجري.(باتري قد تعلمت الكاراتية في تشيلي كما نصحها زوج امها، لاسباب كثيرة، بما في ذلك كرهها الفطري للكمال، فهي لم تتقدم للامتحان الذي يعطيها الحزام الازرق مع ان اللون الازرق كان لونها المفضل). كان نشاط القطط مذهلاً كما انه شئ مثيراً للاشمئزاز، فقد ذكرها بالاشباح الذين اظهروا انفسهم بشئ ليس به اي نوع من الاشمئزاز، كنوع من البراءة. في الحقيقة. فاظهارهم لانفسهم في هذه اللحظة تحديداً كان بسبب الضوء والشفافية، فهم ليسوا شفافين على الاطلاق، ولكن ذلك البياض كان بسبب غبار الاسمنت، فهم يصعب تمييزهم في الضوء، فان هذا يبرر من اين اتى ذلك الذي يغطيهم! فعلاً ان كل شئ في الموقع مغطى بالغبار، لكن الشئ الغريب عن الاشباح انه كيف غطاهم الغبار الابيض بهذا الشكل، كل بوصة مربعة منهم، فانهم يحتاجون

الطثير من الغبار ليغطيهم فهم طوال القامة مثل الارجنتينين، وبنيتهم قوية حتى انهم ممتلئين، لكن متناسبين في العموم. بعض منهم له كرش بل في الواقع ان الاغلبية لهم كرش. حتى شفاههم كانت مغطاه بالغبار وحتى اخمص القدم! فقط في بعض الاوقات ومن زاوية معينة تستطيع ان ترى الفتحة برؤوس اعضاءهم الذكرية تتباعد لتظهر دائرة حمراء ناصعة، وبشرة رطبة، فان ذلك هو ملمس لون اجسادهم. فهو شئ غريب حتى ان الطيور التي تطير فوق الرماد لن يستطيعوا ان يصلوا لهذا الحد من التناسق في الشكل. باتري كانت تعيق سير الهواء المتدفق غير قلقه من اختلاط نفيها بانفاسهم، فهي كانت تسير على الارض، فيا له من مصير فهي تندفع عن غير عمد فعلا عن غير عمد في منتصف مستعمرة من العراه.

فهي متعبة ومضطربة ولكنها لم تعرهم اي انتباه فهي نعسانة ايضاً، فهي بالكاد انهت فترة الطفولة، فهي تحتاج لقسط كبير من النوم ايضاً. شعرت وانها قد اضاعت الكثير من الوقت، لكنه من ناحية اخرى فهو وقت لايستحق الا ان يضيع. فان هذه هي طبيعة وقت القيلولة. الرجال الغامضين كانوا يراقبونها من بعد، لكنها لم تكن منزعجة من ان تنظر لهم ايضاً فعلى الاقل ضحكاتهم قد تبددت. قد كان هناك شيئاً بعيداً وخطير يخص قطاع الطريق هؤلاء، فهم بكل بساطة هناك.

إليزا كانت بانتظارهم في اعلى السلم، اين الباقون؟ كان اول شئ سألته: فبدأ ارنيستو ان يشرح، لكن باتري هزت كتفها بعدم مبالاة وقالت لم استطع الامساك بهم فقد ذهبوا بعيداً، فان الام والابنة قد استسلموا في صمت. اخذت إليزا الاطفال للداخل فقال الولد ان الجو حار جداً. محاولة ان تستنتج الحقيقة، فقد وضعتهم بغرفة النوم حيث كان ابيهم يشخر، فهي حتى لم تغسل ارجلهم، وفي غضون ثوان كانوا هادئين تماماً. ورات باتري الشنط قد تركت بغرفة الطعام، وتذكرت انه لابد وان يتسوقوا، فعرضت باتري ان تقوم به على اساس القائمة، فقالت امها

لا! فعلي ان اقوم بذلك بنفسي- هذه المرة حيث انني لم احدد بعد ما ساشتريه، فان ذلك سيعتمد على سيكون متوفر. فلا احد يثير ضجة بسبب الطعام في هذه العائلة طالما انه مغذ وله مذاق جيد، قالت ايضاً إليزا سابحث عن الاثنين الاخريّن واخذهم معي، فانها فكرة جيدة، ولكنها قالت حيث انهم لن يناموا فساشتري لهم ايس كريم. فردت باتري بضجر قائلة: ان هذه طريقة جيدة للعقاب عن قلة طاعتهم. فهي تحب الايس كريم ومع ذلك لم تحصل على اي منه. فقالت إليزا وهي ترتدي الحذاء نامي انت فان ذلك هو مايبدو انني سافعله، واخذت الشنط وقالت لن اغيب، فقالت باتري الي اللقاء. اوف قد ذهبت.. باتري ازاحت غطاء الكنبة والتي كانت هي سريرها وضمت الكراسي على الترابيزة ومن ثم خلعت فستانها وتغطت بالملاءه، فقد كان ذلك غير مريح بسبب الحرارة، لكن ذلك هو الشئ الحكيم والذي لابد وان تقوم به حيث هذه الغرفة كانت مدخل الشقة الصغيرة وانه من الممكن ان يأتي اي شخص. فقد كان الجو شديد الحرارة. فالصمت قد زاد فعلا بل واكتمل ايضاً لكن يشوبه بعض التكتكه وهو مازادها نعاساً، فقد اغمضت عيناها ونامت. وحلمت بالعمارة، ليس كما سيحدث لاحقاً بعد انتهاء العمل وبعد ان يسكنها الملاك بل الان وهي تحت الانشاء، فقد كانت رؤية هادئة خالية من من المتاعب والاختراعات، فهي مجرد تأكيد للحقائق، لكن هناك دائماً فرق بين الاحلام والواقع والذي يكون بينهم تباين سطحي يحط من الواقع او يقلل منه. فالفرق في هذه الحالة يظهر في البناء نفسه وينعكس ذلك فيما قد تم بناءوه وما سيتم بناءوه فعلاً في نهاية الامر. الرابط المهم بين الصورتين يكمن في كلمة "الغير مبني".

الغير مبني هو ماميز هذه الفنون والذي يتطلب ادراكه عمل شاق من اشخاص كثيرون وشراء الخامات ومعدات جيدة..الخ. السينما هي نموذج مثالي، فان اي شخص يستطيع ان يضع فكرة لعمل فيلم، ومن ثم

الخبراء، الحسابات، شئون العاملين، وازالة العقبات التي تجعل الفيلم تسعة وتسعين بالمائة لايتم صنعه. والذي يجعلك تتعجب التقنية العالية التي تقدم لأي مطلب حتى وان كان بسيطا. ، وعلى النقيض من ذلك انها تعطي الفرصة لاي شخص ان يحضر البروفات في واضح النهار. الشيء نفسه في الفنون الأخرى أيضا على نطاق اوسع أو اضيق.وهو متاح أيضا ان تتخيل فن من الفنون والذي يكون محددا في الواقع يمكنك ان تتخيل الذي تم صنعه أو الذي لم يتم وغير واضح فن يمكن ان يكون حقيقة للحظات بدون اشباح، يمكن ان هذا الفن موجود فعلا تحت مسمى أدب.وبالإحساس فان كل الفنون لها أصول أدبية مبنية على تاريخ ولها اساطيرها.الفن المعماري ليس استثناءا في مراحله الاولى أو في مراحل متقدمة فبناء الحضارات يتطلب مشاركة من مختلف الحرف: من يحضروا الطوب والنجارين والنقاشين والكهربائية والسباكين وصانعي الزجاج..الخ.

في الحضارة البدوية المستوطنات تقام بواسطة شخص واحد وغالبا ماتكون امرأة، بالطبع الفن المعماري هو مثال لذلك. فهو معناه ظاهر بوضوح في تنظيم المستوطنات في أي مخيم، الشيء نفسه يحدث في الادب في تأليف بعض الأعمال يصبح المؤلف هو المجتمع كله بنعني رمزي مكثف يكتب الواقع والخيال في كل مجال في الثقافة في حين ان أعمل الاخرين تعتمد على شخص واحد يعمل بمفرده كالسيدة البدوية وعلى أي حال فان المجتمع يدلل عنه بكم انتاجه الأدبي مقارنة بالمجتمعات الأخرى.

ولكن في حلم باتري التشابه في العمارة كان متطورا الي حد ما. هنالك في افريقيا عرق من الأقزام"الموبوتو" صيادين بدائيين وليس لهم رئيس أو سلطة كهنوتية. فهم يعتنون بأنفسهم وبكل شخص آخر بدون اية احداث درامية،فمجتمعاتهم هي عبارة عن أسر مترابطةحوالي عشرون أو ثلاثون أسرة. فعندما يقرروا ان يبنوا مخيما فيختارون مكانا خاليا في الغابة ويرتبوا المستوطنات في

شكل دائري،وتبعا لعلوم الأجناس البشرية ان هذا الشكل هو الشكل النموذجي للمجتمعات العادلة،فان الأكواخ تكون دائرة مركزها مفرغ ، فإن علماء أيضًا يكونون حالمين أحيانا. فكيف ان تكون هذه الدائرة مرئية بوضوح الا من طائرة؟! لا داعي للرد! فاقزام الموبوتو لا يطيرون إذا ارادوا الطيران، أو يمكن انهم ولدوا بأجنحة، أيضًا ان منتصف الدائره مفرغ شيء ليس أكيدا، فالمنتصف أيضًا مشغول بالفضاء يكون المنتصف. فكل من يتكلم فالمنتصف الجميع يسمعه كما يقول علماء الأجناس البشرية. فالاكواخ تبدو كأن تكون صَدَف متشابه حيث ان ان الفاتحة يمكن تكون من أي جهة فالمبوتو يصنعون فتحة واحدة فقط هي فتحة الباب ويكون مقابل للجيران وذلك يكون أفضل مكان للباب. لا مشكلة من ذلك فانهم يسدون الباب ويفتحون غيره من جهة الجار الاخر. الباحثون الذين كانوا يتبعونهم فشلوا ان يجدوا تفصيل منطقي لذلك. ومثال مغاير لذلك "البوشوميون" فهم بدو ايضاً ومعسكراتهم منسقه على شكل دائرة أيضاً فيما عدا المنتصف فبه شجرة تحت منها بعض البيوت الصغيرة يكون بيت قائد القبيلة بينهم ويكون هناك نار بجوار باب كوخ القائد. فما ينقص معسكرات قبائل الموبوتو ليس المنتصف ولكن وجود ما يمثله. فإن ذلك المثل يعطي تدليلاً وتوصيفاً للتجمعات الرمزية..الشجرة..الرئيس..النار.. لماذا لم تكون زهرة او حديقة للزراف او قارب او شحمة اذن جاسوس نازي او الكثير من غنائم حرب خاضوها. صغار البوشوميون هزليون ولكنهم يشبهون تماماً ابناء قبيلة الزولو المتشددين والذين هما صيادين ومحاربين بارعين ولكنهم حظهم سيئ مع البوشوميون (كالامبراطور نابليو الثالث ويوجين دي مونتيجو كمثال)والذين نستطيع الجزم بان الزولويون يهاجموهم بطريقة نصف دائرة تستدير حولهم مطوقين القوات قبل ابادتهم وان ذلك يشبه كثيراً الطريقة نفسها التي يستخدمونها في الصيد. اكواخهم ايضاً ترتب بنفس الطريقة على هيئة

نصف دائـرة ايضـاً. وعنـدما تتنتقـل الطريقـة مـن الصـيد للحرب فانها تتحول من الواقعية للرمزية بدون اي خسائر مؤثرة. وان هذه الطريقة ليست بديلـة للأخـرى حيـث ان الاثنين يصاحبون بعضاً في نفس الوقت. والشخص الزولـوي يستطيع محاولة اصطياد حمار وحشي بالطريقة ذاتها التي يمكن ان يصطاد بهـا امـير مـن امـراء القبيلـة وايضـاً هـذه الطريقة مجربة. ترتيب المعسكر ايا كانـت طريقـة ترتيبـه يشكل عوده للحقيقة فالحياة حقيقية وان الزولو لابد وان يبقـى عـلى حياتـه سـواء في الحـرب او وهـو يشـن حربـاً. ولكنهم يضطرون للرجوع كما ان لـيس عنـدهم اي خطـة بطريقة او باخرى فمركز القرية يفتقـد لـلإدارة والتنظـيم. فسر الفن المعماري مـن المبنـي ونقيضـه الغـير مبنـي هـو رحلة في الزمن باتجـاه الفضـاء والحلـم هـو هـذه الرحلـة نفسها.(لم يكن ذلك بسـبب ان حلـم بـاتري عـن الهندسـة المعمارية). فيما عدا الاساطير فان الناس ينـامون في بيـوت حتى وان كانت هذه البيوت لم تكن قد بنيت بعد. وذلـك يرجع للأصل الخلية الاصـلية. فالعـادات حديثـة او قديمـة هي تتكون بفعل الـزمن، امـا الاحـلام فهـي خـارج الـزمن، فالأحلام هي فضاء صاف. وأيضاً الاجناس البشرية سـتمتد للابد.و هذا مايجعل منَ الهندسة المعمارية فناً. ولابعد من حدود هذه النقطة فان اصل التفكير في الغير مبني سـنجد انـه مايحررنـا مـما يمكـن ان يكـون. فمحاولـة المهنـدس المعـماري ان لايفشـل فشـل شخصي- تكـون أكبردائمـاً مـن التقيد بالمصروفات وليس لها حدود. حتـى اختـلاط المبنـي والغير مبني يصبح مطلقاً. فما رأته باتري عن البناء في قمة حلمها كان نموذجاً من الخلط بين المبني والغير مبني. تأثير حالة الغير مبني وكل شئ كان يخطط له مهندسي الديكور كان مجرد خطوة بعيداً عن المطلق ينتظر

ورائع. العملية ليست غريبة كما تبدو فهي تحدث كل يوم في العالم الغربي فهي على سبيل المثال تبدو كالمدينة الراجحة لجويس دوبلن. اليس كذلك ان البناء الغير مكتمل هو ادب؟ وفي المجتمعات القوية التخطيط يضاعف البناء ويضعف من رمزيته. وان كان تخطيط المخيم في المجتمعات البدوية يشكل جزء مهم لا يشكله في بناء البيوت، فالمجتمع البدوي هو مجتمع رمزي. وفي التخطيط لبناء المدن العصرية حيث تتطلب تلاقي للمهارات المختلفة والدراية الكافية بالقطاعات الاجتماعية. والتخطيط المدني يعيد الشكل الشكل المرضي للبناء والذي لا يكون في النهاية مايخصه

(او بالاحرى فهو يعطي شكل رمزي للمجتمع).لكنه ومن الممكن ان يكون افضل ان نقول انها تترك لنا"فراغ رمزي"، انها طاقة غير مستخدمة في اي من الاحتياجات الحالية. ويخطرالنياس بالبال وظيفتهم المزدوجة – "لوالاني"- والذي يوضح ايجابية قوته وعدوه-"لاتورا دانو"- اله السلبيات-.و تبعاً للنياس لنظرية لولاني فان العالم مكون من تسع طبقات سميكة مستوية ستقر هوعلى قمتهم مع نظيرته-الهه من دون اسم(و لندعوها باتري)-و هو نوع من الوساطة. والتخطيط للقرى النياسية-يوضح- هذا البناء بالتاكيد بشكل افقي الاعلى على سبيل المثال يتوافق مع الجانب الايمن، والمنخفض يتوافق مع الجانب الايسر– او مع اي اي جانب. والان الشقوق في تلك الطبقات النياسية لم يكونوا قد تم بنائهم بعد(ولكنهم موجودون بسبب رفض بناء الغير مبني)، والتي تشكل رمزية في حد ذاتها. والذي يستنتج منه أن كل بناء له أيضًا مايوازيه من الغير مبني. ، ومن نفس المنطلق السكان الأصليين لمدغشقر فهم يبنون نماذج من المنازل متعددة

الطوابق وبها بعض الناس والحيوانات والتي يستخدمونها كاللعب. وإذا كانت هذه النماذج توضح شيئا-فهي منازل متواضعة- وتمثل شكل اخر من الغير مبني.

ولكن الاستراليون، ماذا يفعل الأستراليون؟ كيف يخططون لمدنهم؟ في البداية فانهم يفترضون بناء اساسي وان وظيفته الوحيدة هي تفسير وجود الحيوان الأسطوري الذي كان ظاهرا بشدة وقت الحلم فان هذا عصر- بدائي ومن دون حاجة للتأكيد فإن الاسم يشير انه زمن بعيد. فالطبيعة المرئية هي احد اهم الاسباب المؤثرة والظاهرة في الحلم. وعلى سبيل المثال الحية التي تزحف فوق الطبقات الملساء..الخ..الخ..

الطبيعة المرئية هي احد أهم الأسباب المؤثرة والظاهرة في الحلم. وعلى سبيل المثال الحية التي تزحف فوق الطبقات الملساء..الخ..الخ.. فان هذه " المظاهر الأولية"و "الحرف البدائية" وهؤلاء الأجناس البدوية يحاولون ابقاء اعينهم مغمضة في أثناء وقوع الأحداث، بما يسمح لهم بان يروا الأماكن على هيئة سلسلة من الاحداث. ولكن مايروه ماهو الا شكل من اشكال احلام اليقظة في حين ان القصة الحقيقية (الحية، وليست التلال) حدثت وهم نيام.

الحلم وهو ما يكفل بشكل او باخر ثبات القيمة او المعنى فهو بمثابة اللغة بالنسبة لهم. ولكن ماذا يحتاج الاستراليون الاولون لغة لايضاح الامور؟ اليست لهم لغاتهم الخاصة؟ يمكن انهم يحتجون لتكوين نصوصاً جغرافية مثل المصريين وصنعوها من الارض من تحت اقدامهم!

عناصر الجغرافيا الاسترالية مؤثرة على الرغم من بساطتها، فهي تتكون من خط ونقطة، لا اكثر.و كما ان الاستراليين الاولين يعيشون في العراء والغابات فان الخط والنقطة يبدو واضحاً في سكونهم وترحالهم. خط ونقطة، فالخط يمر بنقط عديدة على طول السنة كلها، وفي هذه المدة ينحرف الخَط اكثر من مرة وهم يتتبعون اتساع الانحراف وضيقه فهو مايوضح اقدارهم. ولكن هنالك شئ خاص جداً يحدث هنا: فالنقطة تكون محكمة جيداً في

الفراغ حيث يمكن لهؤلاء البدائيون العبور من جانب لاخر كإبرة الخياط في ناحية من الحلم والذي يغير طبيعة الخط في سواء كانت الرحلة عي رحلة للصيد او كانت لمجرد اكتشاف الطريق فهو يجعل منها رحلة اسطورية. وهو مايضيف بعداً ثالثا للوحة القدر، ولكن العبور عبر النقطة شئ يحدث طيلة الوقت منذ انه لاتوجد نقطة مميزة بشكل مختلف (ولا حتى ثقوب الماء- على عكس الافتراضات الاولية لعلماء الانسانيات-على الرغم من انهم يقدمونها كمثال لنقط العبور، وهو ماقد يكون صحيحاً ويمكن ان يكون عند اي نقطة على الخط). فالطريق لجمع الطعام ياخذ دائماً شكلاً اسطورياً مميزاً كما انه قد يبدو عكس ذلك ايضاً. هنالك شئ ما يشبه الحلم في هذه النقط وهو ما يفسر الجانب الاخر ايضاً، وبشكل اخر فهم ليسوا مرتبطين جداً بوقت الحلم كما انهم مرتبطين بتاثيره. فالبدو لا يبدأون الحلم بشئ غريب او رحلة شاقة لكن هذا يحدث في كل يوم عبر حياتهم.

و لايضاح تلك النقطة فان سكان الاستراليا الاصليين عندهم "عمود مقدسة" (ترجمة تقريبية- بالطبع لانها غير مقدسة في الغرب)، يحملونه معهم ويغرسونه في الارض بزاوية معينة مثل برج بيزا المائل عندما يخيمون كل ليلة وهو مايوضح لهم الطريق التي سيسلكونها في اليوم التالي. وهذا العمود مزخرف بنقوش توضح طريق الرحلة الاسطورية وبهذه الطريقة يتم ربط فكرتي الرحلة الاساسيتين (مسترشدين بالعمود على حسب المكان الموضوع به في الارض) وطريق الرحلة (يتضح بشكل مزدوج بميل العمود ونقوشه، حيث ان الرحلة بها شيئين الا وهما جمع الطعام والاسطورة في حين ان الغرض واحد في الاساس- فهو دوماً نقطة للعبور).

و لكن حلم باتري مضى قدماً وأقوى اخذاً في اكثر من اتجاه والتي كان ازيادها اساسي وغريب. في بعض الحالات يكون البناء هو نوع من البهجة للسكان الأصليين قد تصل الي اقصى حد من الابتهاج. وعلى سبيل المثال بعض الجزر

البولونيزية وهي ارضها عبارة عن شعاب مرجانية منبثقة من البحر والتي تبدو كما لوكانت كالمنحدرات. فهم عندهم طريقة بسيطة للتغلب على ذلك، باستخدام خطين غير وهميين لاستخدامهم، الاول يكون من الجزيرة وصولاً لقاع البحر ويكون ذلك مثل المرساة والثاني يكون في اعلى نقطة وذلك ليحموا الجزيرة من الغرق.

لكن النظام البولونيزي معقداً بالنسبة لانظمة اخرى خاصة الانظمة العملية، والتي تبدأ من الانسانية مروراً بفكرة رحلة والتي تكون بدورها مضاعفة في الحلم.

و في واقع الامور فان البناء هو ديكور، فالديكورماهو الا امتداد للهندسة المعمارية، تمديد اي شئ وكل شئ حتى تبقى عملية التمديد باقية.

في المجتمعات الزراعية، تراكم البضائع وادارة عدم المساواة الاجتماعية تجعل للبناء وظيفة اقامة " عالم اصطناعي" والتي تكون قاصرة تحت تلك الظروف ،و ان يكن (حتى ولو كان الحال قاصراً). عند اي مرحلة تصبح الهندسة المعمارية "حقيقية"، حتى وان كان فيما بعد العالم – في الارض او جزءاً منها- فهي ابداع البشرية المصغر، ومصباح في الحلم، والان تبدأ المرحلة المقابلة، مرحلة من التمديد والتي تعطي رفعة للديكور والذي يصبح هو كل شئ.

التطور الحقيقي للهندسة المعمارية وهو ياتي من العناصر التجميلية وهو مرتبط ارتباط وثيق لاحتمالية جمع الموارد للعمال او للعبيد الذين يقومون بالبناء وليس لديهم وقت للصيد او جمع الطعام.

و مثل طرق جمع الطعام هذه تتسبب في عدم المساواة وان هنالك آلية للحد من الافراط في هذه التراكمات وايضاً تنظيم الثروة(كما قال بوتلاتش: بدون قوعد لن يكون هنالك ثروة).

و ايجازاً فان الاحتفال بجنون وتباهي يتضمن ايضاً اهداراً للطعام والشراب والموارد بمختلف اشكالها. فان الحد الاستهلاك يكون مرضياً بحيث يكون المشهد رائع.

ومقارنة بالاعمال الادبية الزائلة فان الاحتفال يوضح بشكل ظاهر امكانية تجمع الناس، كم الحاضرين يكون كبير. وحيث ان المعنى الادبي لن يستمر مع الوقت. الفنون بكل اشكالها هي تاصيل للإقتصاد، وان هذه الحالة ليست استثناءاً.

بالطبع ما قاله بوتلاتش يرجع لما قبل التاريخ في الاعياد والاحتفالات. وبمرور الوقت وعند نقطة معينة لابد وان يظهر بديلاً عن حضور الناس المتزايد وان يكون حضور أشخاص معينين لهم في نوع من الخصوصية، فان الناس هم المهمين. فان الاستنتاج المنطقي لهذه العملية هو احتفال الانسان بمفرده وان افضل نموذج لذلك هو الحلم.

و في حلم **باتري** فان العمارة الموجودة بكالي خوسيه بونيفاشيو كانت تحت البناء ولم تكن قد تم فرشها. وفجاءة اتت رياح، رياح احلام نموذجية حتى انك يمكن ان تقول ان الاحلام تتالف منها، قامت باتجاه العمارة ودمرتها حتى اصبحت عبارة عن قطع بحجم زهر الطاولة. وكان هذا التحول هو بمثابة تحول الي عالم افلام الكارتون، وان العمارة اقيمت في مكان اخر وبشكل اخر وان جزيئاتها اجتمعت وتحطمت من جديد والرياح تفتت جزيئاتها واتت احدى الجزيئات بكل ماتحمله واستقرت على عين **باتري** وهي مفتوحة فاصبح المنزل كله مرئي بكل حجراته واثاثه شمعدانات وسجاد وكل القطع الزجاجية والطاحون الذهبية الصغيرة والتي تدور في الهواء باتجاه النجوم.

و بعـــــد ساعتين من النزول صعدت

إليـزا فيكونـا الي فـوق **وهـي** محملـة بشـنط مليئـة مـن البضائع التي اشترتها ولم يكن ذلك بشئ سهل فان الحـرارة قد جعلت وقت التسوق صـعب في نهايـة الامـر بـل عـلى العكس ان هـذا الوقـت مـن اليـوم قـد يعـزو المـرء لشره بسبب الجو. وقد صعدت الدور الاخير بمفردهـا حيـث ان **خـوان سيباسـتيان وبلانكـا ايزايـل** قـد ذهبـوا لاحضـار سياراتهم اللعبة التي تركوها ويواصلون اللعـب لكـنهم لم يكونوا يرغبون بان يلعبوا ولكنهم خائفين مـن ان تضـعهم امهم في السرير، ولكن ذلك لم يكن منه خوف على الاطلاق لان وقت القيلولة قد مر. ولكنه كان مجرد عنـاد يقومـون به بمحض الصدفة. فقد ذهبوا لمحل الايس الكريم المكيـف والذي بقوا به وقتا لا بأس به، فـذلك الفاصـل البـارد اعـاد الـيهم نشـاطهم. ولكـن الفـرق ان الحـرارة كانـت مـاتزال شديدة عندما خرجوا وذلك ماجعل الامر اكثر سوءاً. ورأت **إليزا** ابنتها الكـبرى نائمـة فلـم توقظهـا وذهبـت للمطـبخ واخرجـت ماشـترته مـن الشـنط ولكنهـا لم تضـع اي شـئ بالثلاجـة لانهـم لم يكونـوا يمتلكـون ثلاجـة. وبـدات في الغسيل، ولم تكن تملك غسالة للأطباق ايضاً، فهـذا لم يكـن يزعجها مع انها كانت لترغب بان يكـون لـديها واحـدة، في حقيقـة الامـر هـي تسـتمتع بالغسـيل وتأخـذ الكثـير مـن الوقت في غسيل الملاعق كما الحال مـع المبـيض والغريـب في الامر بالنسبة لشخص مغرم بهذا النوع مـن التسـلية ان يداها لم يبدو عليـا التلـف. ولكـن مـاذا ان لم ينـام هـذان الطفلان، هي الاخرى لم تنام تنام في القيلولة لكنها لم تكـن ترغب لعدة اسباب الا وهـي ان الغسـيل قـد تـراكم فقـد مـلات طبقـي الغسـيل وجـردلين وبـدأت بخلـط بعـض الاضـافات والتـي تكملهـا دومـاً بإضـافة المبـيض وبـدات بغسيل بعـض تي شـيرتات الاطفـال. شـعرت بانهـا محبطـة بسبب انها تعمل كل ذلك وماتبقى في الحـر وبسـبب انـه نهاية العام وبسبب زوجها وما الي ذلـك. لم يكـن احباطهـا للحظة ولكنها على مايبـدو سـتدخل في فـترة مـن الاحبـاط بشكل اساسي بسبب انهم لم يتركوا المكـان ليـذهبوا لمكـان

جديد كما كانت تتمنى او خططت حيث انهم اغروا زوجها بالاجر الاضافي الذي وعدوه به اذا ما انتظر حتى يكتمل البناء. فهي تفكر في انها في هذا الوقت كانت لابد وان تكون في مكان جديد. لم تعتقد ان المكان الجديد سيكون افضل من هذا ولكنها فقط كانت تفكر بذلك. فان لا احد يتمنى ان الاحداث تكون عكس ما فكر به وخصوصاً اذا كانت هذه الإفكار ليست بها اي ميزة جوهرية. فهي قد تشتري شيئاً بذلك المال الاضافي ولكنه لن يكون الشئ ذاته، المال والاشياء الجديدة شئ قابل للتفسير ولكن فكرة الانتقال قبل بداية العام الجديد كانت ابعد من ان يكون لها تفسير فهي فكرة تنتمي لعالم النزوات! وعلى اي حال فان هذا كان قرار **راؤول**. واليوم سيشرب الخمر بشكل اكبر حيث انه سيجمع في الشرب بين وجبتي الغداء والعشاء. وكما تظن زوجته كبده مسكين! لابد وان يكون مصنوعاً من حديد، فمدمني الشراب يكونون اقوى عموماً او مختلفين عن البشر الطبيعين، فهي تحب فكرة انها محمية بشخص ذونشاط خارق لطبيعة البشر، فاي نوع من الحماية لديها؟ فهي تحب اشياء كثيرة في زوجها ولم تكن ترغب على الاطلاق في ان تشكو منه ولا حتى في خيالها واكبر دليل على ذلك فهي لا تتخيل نفسها متزوجه من رجل لايشرب.

و هي تضع ملابس ابنتها في الغسيل بدأت **إليزا** تفكر بها فهي الان مصدر للقلق عليها **فإليزا** لم تعرف قط بنتاً مختلطة مثلها ولا احد يستطيع ان يعرف كيف ستكون تطورات شخصيتها على الاقل بالنسبة لوالدتها فهي في مرحلة من حياتها كانت في سنها وان يكن **فباتري** مختلفة عنها فهي لا تتعلق بشئ قط ولا تثابر على شئ قط. واذا لم تعرف فعلا ماتحب اذا سقطت في الحب فقط! فسرت **إليزا** الموضوع نقطة نقطة وهي تستكمل الغسيل بدون توقف. ومثل الكثير من التشيلين فهي تمتلك السر والعادة الطيبة لمعالجة الامور. وبدات بوضع تخيل للحوار بينهما او يمكن حوار حقيقي لكن مع غياب احد اطراف الحوار

جسدياً. في حالتها فقد كان طرف الحوار هو صديقة لم تكن قد رأتها من سنين ليس منذ ان اتت الي بوينوس ايرس بل في الحقيقة ابعد من ذلك. ومع ذلك فهي تشرح موضوع ابنتها الكبرى." شوفي هي ماكملتش حتى في الكاراتيه فهي كانت فكرة حلوة جداً من جوزي ! دي حاجة. بصي- الزراير اللولي دي كانت بتلمعهم كل يوم برضه بطلت، وماقدرش الومها على كده ما احنا جينا هنا..ماشي. بس المدرسة؟ نفس الحاجة تاني برضه، مارضيتش تدخل امتحانات اخر السنة. فكرت انها تشتغل كهربائية..حاجة تمخول! كان املي كبير انها تعمل ده" هذا ماحكته **إليزا** لصديقتها الغائبة. فهي تعبث، وهل يوجد في العالم بنت تعبث اكثر منها؟ فان هذا يصعب تخيله. فهي لم تأخذ الجدية بجد لأنها كانت تجد في عمل اشياء أخرى. فهي حالمة صغيرة تعيش في عالم يشبه الزجاج. ليس لانها غبية ولكن عبثها جعل منها شخص سخيف. فهي عندها اكثر من موهبة، على سبيل المثال الخياطة حتى انها تستطيع ان تكسب قوتها من الخياطة ان ارادت ذلك. فهناك بعض الامل في ذلك وفيما بعد قد يكون المستقبل مخيفاً بالنسبة لها لأن الخياطة مهنة عبثية ايضاً بالنسبة لها. كل ما كان يشغلها هو النتيجة وليس النوايا والتي قد تكون نزوات بشكل كبير. فنزوات **باتري** بلا حدود ولا نهاية لها. فعلى سبيل المثال عندما ولدت **بلانكا ايزابيل** منذ ست سنوات فقد وقفت **لإليزا** واصرت على اختيار اسم المولوده وقد كان اسما لمصممة ازياء ارجينتينية شهيرة ولكن المولودة ابنة تشيلي. وقد قررت اليزا **تعميد** الطفلة **ماروكسا جاكلين** كما كانت رغبتها في ان تسمي البنت ولكنها مؤخراً رضيت.

و انقطع هذا المونولوج بشعورها المتصارع ان شخص ما عبر خلفها في حين انه لا احد خلفها في المطبخ حتى انه لاتوجد مساحة كافية على اي حال. ولكنها ترى من الباب المفتوح فرقة من عشرة اشباح يشاهدونها من البلكونة في الشقة وعلى السلم. فبدأت تتسائل، ماذا يفعل المهرجون

المغطـون بالـدقيق؟ فـان ذلـك لا يعجبهـا انهـم قـاطعوا حديثها مع صديقتها الخيالية فالحوار في خيالها حميم عـن ان يكون في اي مكان اخر. على اي حال فهو لم يكن وقتهم الطبيعي، هل سيبدأون عرضهم على مدار السـاعة؟ او انـه شئ خاص بمناسبة نهاية العـام؟ وان هـذا يمكـن ان يفسر- لماذا يحدقون بها بعيونهم المسـتديرة محـدقين بوجـوههم التي تعبر عن الغباء. واذا كانوا لديهم شيئاً ليقـدموه، فهـو شئ غريب لانهم لم يريدوا ان يراهم احد بقدر مايريـدون ان يروا وحيث ان المطبخ مظلم نسـبياً فهـي قـد لا تكـون مرئية من الخارج، لكنها لم تكن متأكدة من ذلك لانه حتى وان كانت العتمة المطبخ كانت قـد غطـت كـل شـئ فـان عيونهم والتي ترى بقوة اثنتي عشر ضعف الرؤيـة العايـة فهي لا تحتاج الكثير من الضوء لان تجعل الاشـياء واضـحة (فهم قد راؤها بنفس الطريقـة سـابقاً): دائرتـان مشـعتان كعيني البومة محدقة في الليل. وعلى اي حال فهي تـراهم وهذه هي طريقتهم في الرؤية. لكن هـل تـراهم فعـلاً؟ ام انه مجرد حلم يقظة؟ فهذا تسأول اخر، فرؤية عشرة رجال عراه واعضاءهم الذكرية مسترخية وهي تغسل في المطـبخ فهذا شئ قد يبدو انه غير واقعي. وبالرغم من انهـا امـراة متزوجة الا ان المشهد كـان لـه اهميـة خاصـة فهـو بمثابـة تاكيد ان الرجال في النهاية كلهم مثلهم مثل بعض ولا شـئ لديهم ليخفوه. فانهم ليس لديهم فقط نفس الاعضاء فـان لهـم ايضـاً نفـس القيمـة. والتـي يمكـن الاعـتراف بـانهم يشتركون-بتباين – مع التعدد والاختلاف في ماهو ابعد من ادراك الخيال، كمعتقد اي شخص. الشئ الوحيد الذي كان يزعجهـا ان الاشـباح سـتخيف ابناءهـا وخصوصـاً ابنتهـا الطائشة الكبرى. ونظراً لانها تبني خيالات في الهـواء فـذلك قد يجعلها تعتقد ان هـذا واقعـي وفي كـل مكـان. كـما ان العائلة ستترك المكان قريباً، واذا كـان زوجهـا اصـغى اليهـا فانهم كانوا قـد سـيكونوا رحلـوا بالفعـل وفي اثنـاء مـاهي تفكر كانت هذه المسوخ تحدق بها. او انها بطريقة اخـرى استمرت في الغسيل محاولة ان تركـز فـيما تفعـل حتـى لا

تتلف الغسيل باضافة الكثير من المبيض كما تفعل دوماً. وكانت على وشك ان تكون انتهم عندما ظهرت **باتري** بجانبها وكان ذلك مطلع الحوار. يا الله بنتي لم اكن قد رأيتك قادمة(قالت ذلك لتخفي دهشتها). وقالت باتري القليل من النوم..و انظري! وكان كتفاها ورقبتها وذراعاها كانو مغطين بالعرق. وامضوا لحظات يشتكون من الحر، وقالت **باتري** ايمكن ان استحم؟ فقالت امها طبعاً، فانا على وشك الانتهاء على اي حال بقي لي ان اشطف هذه فقط ومن ثم ساستحم ايضاً واغلقت الصنبور وقالت انتبهي الا توقظي الاطفال لان المياه عندما تنزل من صنبور فهي لا تنزل من اخر وان فتحوا اثنتين في نفس الوقت فلن تنزل ايضاً، فان ذلك هو شئ بسيط اكتشفوه بالمعيشة هناك. هناك مشاكل في السباكة بلا شك او بالاحرى في التصميم العام للعمارة والتي ستتسبب بكوارث لاحقا عندما يسكنها مالكها. وراى **راول فيناس** انه من الاحسن الا يخبر المهندس. لما يريد ان يعرف؟ فهذا سيجعله عصبياً. واعتبر التشيلي ان المشكلة غير قابلة للحل فما الهدف من ان يخبره؟ وبالنسبة لهم فانهم يتعايشون مع ذلك جيداً فهم يغلقون صنبور ويفتحون اخراً. فالطلب بادب لن يكون سهلاً ولكنهم ستعودون على ذلك. وذهبت **باتري** للحمام وفتحت الدش، فصدر صوت شخوخ الماء وسمعته **البنا** ومن ثم اخذت الحادل الممتلئة بالغسيل المشطوف والمعصور لتنشره بالبلكونة امام غرفة الالعاب وحمام الساحة، حدة الشمس كانت شديدة حتى مع انها كانت قد اخفضت، فالملابس ستجف في ثواني وللاسف فلا يوجد ولا حتى نسمة هواء خفيفة. والاشجار مايزالون عالقين حولها، وهم غير منظمين وهنالك الكثير منهم وبعضهم كان جالساً. وحتى قول انهم كانوا جالسين فان هذا خيال وربما هذا كان يسبب شئ مختلف في هذا الوقت من اليوم وكانت مضطربة جداً منهم. فهم للوهلة الاولى يبدون كالحال وان لاتستطيع ان تراهم فيما هم عليه ولكن هنالك ايضاً احتمالية ان تراهم كرجال

حقيقين في حين انك تعرف انهم مجرد اشباح. وبينما كانت تنشر الغسيل، كان يذهلها حداً وجود رجال كثيرين وكان المخرج ان تختار الصحيح منهم، ولكن كيف؟ وناقشت هذا مع صديقتها الخيالية. وقالت ليس لأن هناك نقص في الرجال، وهي، تضحك من داخلها، مع انهم لا يكونوا موجودين ابداً عندما تحتاج لهم. الشمس جعلتها تشعر بارهاق شديد واصابتها بالصداع فانتهت من نشر الغسيل ودخلت الى الداخل بسرعة ومن دون ان تنظر لهؤلاء الكائنات. تاركة باب غرفة الطعام مفتوح جزئياً على اماً، ان يسمح لتيار الهواء بالدخول. وذهبت لغرفة النوم لتلقي نظرة، **داؤل فيناس**، نائماً ومثله الطفلين الصغيرين ايضاً واغلقت الباب نصف غلقة وفتحت التلفزيون بصوت منخفض. وخرجت **باتي**، من الحمام نشيطة ومبتسمة وشعرها مبلل. فقالت لها اماً" احسن الان؟" قالت **باتي**، "اكيد، أتريني الفرق؟ كنت اتمنى اقضي ساعات تحت الدش. عندما تملأ حمام السباحة سيكون بامكانك ان تسبحي به طوال اليوم. وسألتها **باتي**، " هيا بدات؟"، مش عارفه، انا لسه مشغلاه، خلاص خلينا نشوف، هو تقريبا هيبدأ اهو!

كانت الحلقة تذاع في السادسة، فهم يحبون قصتها لكن وحيث انهم لسوا اغبياء فقد ادركوا مدى سوءها. ولكن ذلك لا يهم طالما هم لم يفقدوا الاثارة والرعب، فالنساء يعشن في عالم الحواديت. وبالنسبة **لالينا** فهي محاطة ومخنوقة ومغمورة في قصص رائعة. فاماً وابنتها قد شاهدوا العديد من المسلسلات على مدار سنين ونستطيع القول بكل تاكيد انهن جميعاً يشبهن بعض، وهن غير نادمات على ما شاهدن. والفاصل بين المشهدين كان سيدة اصبحت فاحشة الثراء، واحتفلت الحياة الذي جعلها حيث، عندما كانت فقيرة. والسحر يكمن في اتزان التناقض بين الغير ضروري والمهم. والافادة من تجربتها بالنسبة **لالينا** ان تتخلى عن فكرة ان المال شيء ثانوي بالنسبة وان تفكر في باقي الاشياء. فالانتقال من النسبي

للمطلق، بالنسبة لها وحتى، وان كان في الخيال فهو يجعلها سعيدة(بالنسبة لابنتها كان مختلف تماماً حتى، وان كان بسيطاً) تقريباً كل مساء وفي نفس الوقت يجلسون هما الاثنتين فقط امام التلفزيون لمشاهدة قصة **ازهار الدانتيل الصغيرة** والتي كانت عبدة في صغرها وكانت مخفية في السر في صغرها في مزرعة في كوستاريكا، ليمتلكوا حقول البترول الشاسعة في شبه الجزيرة العربية، فهم يناقشون القصة كما تدور احداثها فعلاً. **فالنا** تحاول ان توضح لابنتها نقاط معينة والتي ترفض بعند ان تفاهم او انما تفاهم من زاويتها هي فقط. وكان هذا تلميذ صغير في المدرسة وهو لم يتعلم شيئاً فعلياً ولكنك لاتستطيع قول ذلك. على سبيل المثال السؤال عن الحمل، فهو معقداً اكثر مما يبدو عليه، **فالنا** حملت في باتريك عندما كانت في مثل سنها الان. وكما قالت ان امها كان احسن رجل بالعالم ومع ذلك رحل من حياتها. وككل ذكريات الطفولة كانت هذه هي المشكلة مع الرجال غير اكيدين. لكن ماما، في النهاية ساعد رجلاً جداً مثل **ازمالدا!** قالتها **باتريك** معترضة، اتمنى ذلك. قالت **النا** في النهاية نعم في النهاية قالتها بشكل قاطع. يمكن ولكن ليس قبل ذلك. وعندما تفكرين في الحمل، ماهو الحمل؟ واشارت للشاشة وقالت هل تعتقدين ان هذه الممثلة حملت فعلاً مع كل هذه الاحداث في الرواية؟ اكيد لا؟ فلابد وان تكوني حريصة جداً في ان لاتخلط الحقيقة بالاكاذيب، الواقع بالخيال. فعلاً ولكنك حملتي فعلاً، اليس كذلك؟ ام كان ذلك مجرد تخيل؟ فضحكت **النا** وقالت لا كان حقيقياً، فقد كان كذلك ما كانت عليه فعلاً. رائع فابنتها البالغة قد لمست حقيقة عميقة فعلاً. ولكن في نفس الوقت فهناك جانب اخر للأمور، فان ذلك حقيقة تتالف من صمت وافتراضات. وعلى سبيل المثال، انما لم تعترف بموضوع احسن رجل بالعالم هذا لوالديها، وهذا ماجعلهم يفترضون شيئاً خطأ. وفي الواقع هي الاخرى فكرت بانها اعتقدت اعتقاد خاطئ

هـ، نفسها اثناء الفاصل الاعلاني. لأن بعد سنين ظهر **فيناس**، في حياتها وتغير كل شيء.

قالت **باتي**، لما نذهب بعيداً ولدينا اكثر مثال يدلل على كلامنا، البس، حيداً مما فيه الكفاية؟ فردت امها بابتسامة، فكل الاصدقاء والمعارف يعلمون جيداً كيف كانت قصة حب **الزا** وزوجها، مثال واقعي. ولهذا السبب، كان هنالك شيئا غامض في حبهما. وان وجدت ابنتها ان هذا مقلقاً فانها تشعر بالاسف حقاً، لكن لا شيء تستطيع عمله. بعض الاشياء تستغرق وقتاً لفهمها، و**الزا** كانت سريعة كاي، واحدة في ادراك اخطاء زوجها مثل عشقه للسكر. فهو رذيلة ولا يوجد تبرير لها ولكن **اليزا** وجدت لها تفسير جيد.

وعلى سبيل المثال انه يشرب كاس بعد كاس من النبذ في وصلات غير متناهية من الشرب **فراؤول** يدرك شيء جديد في تطلعاته الغير متناهية. فهي تبدو كما لو كانت محاولة لشرب المحيط باكمله. ويقولون وما العيب من ذلك؟ فقد يكون شيئاً مرغوباً لان يكون عنده مثل هذا الكم من العطش، ولكن هذا يكون مشهد فظيع بالنسبة للذين لا يشربون. وهناك شيء اخر ان **راؤول فيناس**، واحداً من هؤلاء الناس القلائل، السعداء الباقين على كوكب الارض او على الاقل في تشيلي، في مكان ما كانوا سيقولون ان لم يكن لرأي، **الزا فيكونا** اي قيمة. فالسعادة دوماً تجلب السعادة والراحة من بعدها.

فردت باتي، وهي تشير للشقة المخنوقة الغير مكتملة البناء" لكننا فقراء انظري، كيف نعيش!" ولكن هذا لا يهم بابنتي، فما يهم ذلك؟ فنحن بصحة جيدة، البس كذلك؟ ولدينا مايكفينا من الطعام واطفال لطاف يلعبون سعداء واقارب محبين واصدقاء؟ فقالت باتي، بطريقة تشير الى شخص قد واجه صعوبات مستحيلة" انت متفائلة جداً" فما كانت امها تضحك. الا تدرين بابنتي، انني كنت محظوظة؟ امي انا لا اضحك. الامر هو ان تجدي رجل حقيقي حتى وان كان له كل الذنوب. رجل حقيقي، رجل

حقيقي كانت الكلمة بشكل تلقائي حتى ضعف كلامهما! وكأن القصة تبدأ من جديد بكل فيها من روعة، فالبطلة وقعت الاوراق التي ستجعلها المالكة الشرعية لقصر فرسيلاس. والذي باعته الحكومة الفرنسية الاشتراكية لزيادة اموالها لتطوير التكنولوجيا المتقدمة. فقالت باتي وهي تلهث ان هذا شيء سخيف فقالت اميا كحياتنا تماماً ولم تحرك عيناها من على التليفزيون. فمشاهدة المسلسلات اعطتهم خبرة لان يخمنوا ان عشيق البطلة ثري ياباني والذي اعتقدت انه مات عندما سقطت طائرته في جزر الازور والذي كان على وشك ان يظهر ثانية واعتقدتا (اليزا وباتري) انه اذا ظهر واول ما يفتح الباب انهم سيبكون.

لابد وانها قرب السابعة، المسلسل انتهى مع لمحة تشويق للحلقة القادمة وأكيد هذه اللمحة تخص انوثة ازميرالدا فهي رائعة الجمال وطاغية الانوثة. واغلقن التليفزيون عندما سمعن ضجيج من الاسفل فقالت اليزا على مايبدو ان شخص قادم مظهرة احتمالية واحدة فقط لمصدر الضجيج مع ان الوقت كان مايزال مبكراً لاستقبال الضيوف ولكن كما يقول المثل القديم "ضيوف الليل ياتون بالنهار" لكنهم ان فعلوا فانهم سيلقون استقبالاً حافلاً فنصف العائلة نيام، لكنها في لحظة ادركت ان ذلك صوت الأطفال ولم يعطهم فرصة ليقوموا من امام التليفزيون عندما اتى **خوان سيباستيان** مسرعاً وهو يصرخ ويقول " شوفوا عمتي إيناس جابتلي ايه؟ كل واحد واحدة، ودي بتاعتي". فتوسلت اليه **اليزا** ان يخفض صوته فصوته كما البوق، الا ترى ان احداً نائماً؟ اه اه حاضر لكنهم لابد وان يفهموا وكان يقول ذلك وهو يفكر في الهدايا وهو يضع اربع سيارات لعبة فوق الترابيزة، كلهم بلاستيك ويشبهون بعضهم البعض تماماً ولونهم احمر. ايضاً اتت **بلانكا ايزابيل** بنفس الضجيج منقضة عليهم قائلة هذه لي فبدأو مجدداً بصراخ لا مفر منه. الابنة الكبرى بدأت في فتح العلب واستولت على سيارة وكانوا السيارات يشبهون بعضهم

البعض تماماً ولكن كان لها احقية كبرى في الاختيار والاخرون نيام. يا لها من مفاجأة للاشقياء انهم ليس لديهم اختيار سوى الاثنتين الباقيتين والتين يصعب تمييزهما عن بعض! **خوان سيباستيان وبلانكا ايزابيل** مستمتعين بنصرهم جداً. ذهبت **اليزا** للباب الذي كان مفتوحاً وانتظرت اخت زوجها والمتاثرة بالتاخير من المسلسلات او انها تأخرت لأن الاطفال اسرعوا لأعلى. وان فضول **اليزا** مثاراً الى حد ما لان اخت زوجها قد رتبت ان تاتي مع صديقها الذي لم يكن قد قابل افراد العائلة من قبل، فعدم سماعهم يتكلمون يثير فضولهم اكثر او انهم قد توقفوا لينظروا على الشقق؟ او ربما اتت مبكراً لتساعدها وانه سيأتي لاحقاً.

في النهاية ظهرت **ايناس فيناس** المتألقة وكما المتوقع انها صعدت السلم على مهل وانها حتى لم تكن تلهث. واول ما رأتها **اليزا** قالت " انت لوحدك؟" عزيزتي **روبرتو** سيأتي لاحقاً. انا اتيت مبكرا لاساعدك، لم يكن هناك داع لان تتعبي نفسك..الخ! وقبلن بعضهن البعض في منتصف الكلام. والغريب انه من الصعب ان تجد سيدتين تشيليتين يشبهن بعضهن البعض كما الحال مع **اليزا وايناس!** ورؤيتهما سوياً هو بمثابة رؤية التشابهات في الكاريكاتير. وبمحض الصدفة فان اجسامهم مختلفة بعضهم عن البعض بشكل ملحوظ، **فايناس** قصيرة وبنية جسدها صغيرة وبشرتها فيه لمعة الزيتون وشعرها اسود لامع وخداها مغمورانً(في حين ان خدي **اليزا فيكونا** كانا مستديران ويشبها خدودو الاطفال). فهي جميلة ولامعه وعندها رزانة مكتسبة من عائلتها واصلها التشيلي. وكانت مرتدية صندل ابيض انيق وجيبة هندية وتي شيرت قطن ازرق وحلق طويل باذنها، انت تبدين فعلاً جميلة، حقاً ليس بقدر جمالك! خدي نفسك، هو انا ماقلتلكيش اني عندي كحة؟ قصدك ايه، كحة كحة؟ زي ماقولتلك انا هيجيلي التهاب رئوي. بنت دمها خفيف هتموتني من الضحك! **باتري** ازايك! **باتري** هي الاخرى كانت تشيلية غير

عادية ورؤية ثلاثتهم سوياً يجعلك تلاحظ التشابه بشدة. انت غاسلة شعرك؟ بصي شعري وحش ازاي؟ وحش ايه، انا شعري اوحش! انا مش قلت تهدوا؟ الاطفال الكبار ارادوا ان يلعبوا بسيارات الاخرين، فقالت **اليزا فيكونا**: لا! اتركوهم هنا. وقالت **ايناس فيناس** اللعب المسكينة انا هلفهم تاني. لا ماتلفيهمش، العفريت الصغير قطع الورق. الولد كان مزق الورق فعلاً. وسألت الضيفة وهي تخفت صوتها" هما نايمين؟" -فهي ناعمة بطبيعتها كتشيلية- وقالت **اليزا** اخوكي كمان نائم! واطلقن ثلاثتهن تعليقات ساخرة : لسه نايم لحد سبعه؟ فوجدن هذا مضحكاً حقاً! وقالت **اليزا** ماكانش لازم تتعبي نفسك! لا ولا تعب ولا حاجه، دول الاربعة زي بعض. **ايناس** دول حلوين جداً.

باتريشيا قبل ما انسى انا جبتلك حاجه انت كمان، انا؟ **اليزا** بصي روبرتو هايجيب قزايز نبيذ معاه. ده لطيف جداً، بس ماكانش لازم. انت عارفه انا خلاص مش بنت صغيرة، عموماً هي دي حاجة صغيرة. وفضت **باتري** الورق بفرحة عارمة. وقد كانت اسورة بها خرز ملون وكانت فرحتها وامتنانها لا يوصف ولبستها فوراً، وكان شكلها جيداً جداً. يا لها من اسورة جميلة وبدأن يتطرقن لموضوعات عامة. ومن ثم قالت **ايناس** ايه الحر ده؟ هو مش هيهدا شوية؟ فردت زوجة اخيها: بس لازم يكون في نسمة هوا هنا، تفتكري؟ اه بس مش دايماً، وكان ذلك شيئاً واضحاً. فقالت **ايناس** انا مش فاهمه أنتوا ليه جيتوا تعيشوا في عشة، وضحكن جميعاً.

و اثناء ذلك استيقظ الاطفال مع بعض البكاء والصياح، فقالت **اليزا** بدأنا! ودخلت غرفة النوم ورجعت مع

الصغيرين الاشقياء، واحداً في كل يد، عريانان يبكون وجسدهما مغطى بالعرق، وقبلتهما عمتهم وهي تضحك على ما كانوا يفعلوا. فكان لها اسلوب لطيف مع الأطفال جعلهم يهدأون. وحتى هذان الصغيران كانوا يقظين جداً لكلمة " "هدية"، السياراتان كانا تم لفهما مرة اخرى واللفة كانت فوق الترابيزة. وقالت **اليزا** حمام سريع الاول وانا هساعدكم. لا ارتاحي انت مش هطول ..و هتشوفي..هديهم دش سريع. وذهبت للحمام وغرفت بعض الماء وسكبته على الاطفال وهو ما جعلهم استفاقوا. **باتري!** صوت عمتها من الحمام . وكانت عمتها هي التي تستدعيها، روحي اندهي الباقيين عشان ياخدوا دورهم. خرجت **باتري** لتحضرهم، فسألتها **اليزا** " هو **خافيير** جاي مع باقي العيلة؟" خرج الطفلين وشعرهم مبتل وتم وضعهم على الترابيزة وشرع **ارنستو** بالبكاء فضمتهم عمتهم بحنان، هو والصغيرة الحلوة التي تضحك دائماً. ومن ثم سألتها اخت زوجها" اساعدك؟ - كانت **اليزا** بالمطبخ تعد شيأ- لا انا كويسه، دقيقة وهاديلك الجزم بتاعتهم عشان تلبسيهالهم، هما فين؟ فقالت **اليزا:** استني هجيبهملك حالاً واتجهت لغرفة النوم. فسألتها ايناس وهي تأخذ الاحذية: هو الراجل ده لسه نايم؟ مم شويه بس وهصحيه. واتى الطفلين الكبار فقالت لهما امهم: انتوا لسه مارحتوش تكسروا العربيات؟ لا لا بصي- سولام اهم! واتت **باتري** في هدوء وهي تنظر ليدها وهي تضع الاسورة. ايناس انتهت من تلبيس الأطفال احذيتهم وطلبت منهم ان يجلسوا على كرسي ومعهم سياراتهم الحمراء اذا احبوا. فقال **خوان سيباستيان** : احسن حاجه نكسرهم! في حين ان امهم قد اعطت كل واحد منهم كوب كبير من الحليب. فقالت **ايناس** وهي تنظر على الاكواب انت لازم تشتري تلاجة. لا لا هما هيدونا واحدة، بس اللبن ده مخصوص مش بيخثر بره التلاجة.، فقالت **ايناس** اه ما انا عارفة.

في حين ان الأطفال كانوا مشغولين بتناول وجبة مسائية خفيفة قالت ايناس فيناس انها عندما كانت هنا من اقل من عشرة ايام انه كان من الممكن ان ترى كل دور كله مع عدم وجود شئ يعيق الرؤية لكن اليوم الوضع مختلفاً فقاطعتها زوجة اخيها قائلة " انت شوفتي الحوائط الفاصلة؟ دول يدوب حطوهم، خلاص خلصوا تقريباً". هو احنا ممكن نبص عليهم؟ على ايه؟ الشقق؟ اه يلا اصحابها اكيد مش هييجوا، وهما هييجوا ليه في وقت زي ده في رأس السنة؟ عموماً هما كانوا كلهم هنا الصبح. كانوا هنا فعلاً؟ بس ليه؟ فردت **اليزا**: مش عارفه! تقريباً كان في اجتماع للملاك، ماقدرش اقولك كان في ناس اد ايه هنا! احنا فضلنا هنا من ساعة ما جم لغاية ما مشيوا.

وطلبوا من الأطفال ان ينهوا شرب اللبن الي ان ينظروا على الشقق، فحبس الأربعة نفسهم وبدأوا في شرب ماتبقى من اللبن بسرعة حتى يستطيعوا ان يذهبوا معهم. وبدأوا الحديث عن تقسيم الشقق وما يرونه في التقسيم. وقد كانت الأدوار العليا قد تم الانتهاء منها بصورة اكبر من الأدوار السفلي. **باتري** كانت مبهورة بما ترى وهي تتخيل ان هذه الغرف ستصبح غرف نوم وغرف طعام وحمامات او مطابخ ولكنها لم تخمن ايهم سيكون سيكون هذا او ذاك! اما الاثنتين الأخريين كانتا تتبادل التخيلات ايضاً، انا ماخليش غرفة المعيشة هنا، هخليها اوضة النوم بتاعتي! وبدأوا بالضحك على تفاصيل اخرى، وقالت واحدة منهم "لازم يحطوا درابيات ستائر كبيرة" فردت الاخرى " بس هما عندهم ميزة حلوة ان ماعندهمش جيران جارحين الشقة". ونزلوا من الدور السادس للدور الخامس ومن الخامس للرابع وهم يتحدثون طوال الوقت وهم ينظرون على الادوار على حسب اهميتهم. وقالت **ايناس** بصي- الناس الاغنيا دول عايشين ازاي؟! وهيبلبطوا ازاي فوق كمان؟ فنظرت **اليزا** للحظة على السقف متحيرة حتى تذكرت حمام السباحة!و قالت **ايناس** ايه رايك في حمام سباحة اللي فوق الروف؟ انا ماصدقتش الا لما شوفته بعنيا

بيتبني ده مش معقول! وقالت **باتري**-كانت مشتركة في الحوار بصورة بسيطة جداً- "في حاجات كدة ماتتصدقش" فقالت الضيفة: بس لما تشوفيهم بعنيكي يبقى لازم تصدقي"، فقالت **باتري**" اه".

وحيث انهم زاروا الشقق بنظام معين واحدة تلو الاخرى فكان كلامهم يتطرق الي طريقين محببين لهن الا وهما الدواء والزواج فاشادت **ايناس** بالطب البديل ورجحت استخدامه في كل فرصة. وقالت ان أي شئ يمكن معاجته بالطب البديل، في حين ان زوجة اخيها **اليزا** كانت خلفيتها بالموضوع ضعيفة ولم تكن ترجحه (و قالت انه مجرد شغل) وكان ترجح الطب التقليدي حيث انها لا تعتقد فيه كثيراً. فهنالك أناس لا يمكنهم فقط ان يصدقوا وقالت انا واحدة منهم فردت **ايناس**: "انت ممكن تحاولي لو عايزه تعرفي" فقالت **اليزا** "ممكن اعمل كده لو ده هيبسطك!" ، مش لازم تتعبي نفسك انت ممكن تصدقيه بس. **اليزا** الموضوع انك لازم تبذلي مجهود، انك ماتصدقيش هو مجرد انك ماتبقيش قادرة تعملي ده، **اليزا** حبيبتي انا فعلاً مش قادرة اجاريكي بس بجد انا بحاول. طب ايه رايك انك بس تبدأي تحاولي. المناقشة من بدايتها ماهي الا موضوع للحوار فلم يكن احداً مريضاً او يشعر بشئ من هذا القبيل. بصي يا **ايناس** الطب البديل او أي نوع من الطب السحري ده كويس للي مصدقه، هي دي غلطتك، في ناس كتير مش بيعتقدوا فيه وبيخفوا، مش كده؟ بس مش بيصدقوا بعد كده؟ طبعاً وميامنوش ليه؟ ماهو ده اللي انا اقصده انك لازم تصدقي دلوقتي او بعدين! بس هما الاتنين مش نفس الحاجه! ماتفرقش، انا بس مش بقتنع باللي مايصدقش، واحد اتعالج وبرضه مش مصدق..ده مستحيل! تمام، شوفتي انا اقصد ايه؟

و حيث كانوا يحدثون عن الدواء كانوا ايضاً يتحدثون عن الزواج، وان كان هنالك أي اعتراض على الموضوع فهو اعتراض مهذب لأن تقريباً كل النساء اللواتي يعرفنهن قد تزوجن بالفعل اجلاً ام عاجلاً. فهو نوع عام من العلاج

وهو ما يجعل المعتقدات ترسخ بشكل كبير بدون شئ يساعد على ذلك. وكانت **باتري** تصغي جيداً فمشاركتها في الموضوع محدودة وعرضية في الحوار بكلمة او كلمتين فقط او ابتسامة وكانت **ايناس فيناس** تشعر بهذا الانتباه ونظرت لها بتمعن.

وعندما رأوا مايكفيهم من هذه الشقق الفخمة وعندما لم يكن هنالك شئ لينقضوه بنقضهم الحميد، فبدأوا يصعدوا السلم رجوعاً في وقت اقل مما نزلوا فيه وهم يتحدثون حديث يخطر بالذهن انه حديث رائع وهو جدل عن المعتقدات، فلك ان تتخيل كيف ان الموضوعات تتوالى واحداً تلو الاخر من دون ملل حيث انهم لا يركزوا على موضوعات معينة ومحدودة حيث انهم يناقشونها بدون غرض منها وانهم يتطرقون من موضوع لاخر فرعي. وحين وصلوا لقمة العمارة لم تكن الحرارة قد خفت حتى في ذلك الساعة المتاخرة فذكر ذلك المضيفة بانهم لم يشتروا ثلج وانهم تاركين ذلك للحظة الاخيرة. فطلبت من **باتري** ان تصنع بها معروفاً وتحضر بعض الثلج، فذهبت **باتري** لتحضر شنطة واخبرتها امها بان تأخذ بعض النقود من كيس نقودها م كانت **باتري** تفكر من اين تأتي النقود؟ فنحن دائماً نصرفها دائماً ومع ذلك فهنالك بعض النقود باقية. فامها مشهورة في العائلة بانها ربة منزل متدبرة وهي فعلاً كانت جيدة بشكل كاف. ولكن هذه السمعة كانت مبنية على سوء فهم فمثلاً ترى ان جميع افراد العائلة يرتدون ملابس باهته وان كل الاقارب يعتقدون بان **اليزا فيكونا** اقتصادية جداً. ولتوضيح الحقيقة فهم لا يفهمون لماذا ان الملابس باهتة لهذه الدرجة تقترب من ان تكون بيضاءو لذلك فهم يعتقدون بان ما اشتروه من اسبوع تقريباً قد أصبح قديما ولكن قطعة واحدة قد توضح مدى الاهتمام المتناهي بالملابس والحرص عليها. وعندما عادت **باتري** ومعها الشنطة والنقود فعرضت **ايناس فيناس** والتي كانت تقف على حافة حمام السباحة الفارغ والكبير بشكل لا يصدق.

فقالت **باتري** لا مالوش لزوم، ده مش بعيد، عالناصية هنا. فقالت **ايناس** وهي طيب هنجيب شنطتين عشان نخلي المشروبات ساقعه اكتر. فردتا الام وابنتها" ماتقلقيش ماتقلقيش!" ولكنها اصرت حيث انها اتت مبكراً جداً فيمكن ان تساعد معهم.

نزلتا الاثنتين وخرجتا للشارع الذي بدأت ان تعود اليه الحياة- بسبب انخفاض درجة الحرارة نسبياً-. وسألت **ايناس باتري** ان كانت لها اصدقاء في المنطقة، فأجابت **باتري**: لا، انا بنزل قليل اوي، دي اول مره انزل من يومين. من يومين؟! انتي كده هتتعرفي على صاحب ازاي يا بنتي؟ فردت **باتري** بضحكة فضحكت **ايناس** هي الاخرى.

ايه ماتضحكيش، انا مش بهزر، انتي ماكنتيش سامعاني انا وامك كنا بنقول ايه؟ كنت سامعه بس انا لسه مش عارفه انا هتجوز مين. اوعي تقولي ماعرفش! طب وليه لا؟ عشان... فردت باتري بابتسامة. فقالت **ايناس**: قوليلي انتي عذراء؟ لا لا خلاص! وماكنتيش قلقانه انك تبقي حامل؟ وكان هذه المرة على **باتري** ان تفكر جيداً قبل ان ترد: عادي يعني حصل او ماحصلش. فقالت **ايناس** وهي تضحك بصوت عال: دمك خفيف في اجابتك! انتي عموماً دمك خفيف. وضحكت **باتري** على ضحك عمتها. ودخلوا المحل واشتروا الثلج وعندما خرجوا من المحل بدأوا يتكلموا عن الحب، فهو اهم شئ في العالم. وقالت **باتري**: اه اه طبعاً. بس انتي بتقولي ليه انتي مش عارفه هتتجوزي مين ليه؟ لانه حقيقي. وان يكن! وسارتا الاثنتين في صمت وكانت الاشجار في الشارع لا تتحرك كما التماثيل، وقالت صغراهما الجو حاراوي! فقالت الاخرى دي موجة حارة فعلاً

ومن ثم اضافت: بس انتي عارفة ده معناه ايه؟ انه هيبقى في عاصفه كبيرة بعد كده وبعدين الجو هيبقى برد. انتي متأكدة؟ بس لا انا مش مصدقة، هو ازاي كده؟ هو ده اللي بيحصل دايماً في بوينوس ايرس، الجو بيعمل حاجه وبعدين التانية وبعدين اللي بعدها. فقالت **باتري**

بسخرية: هو تقريباً ان ده بيحصل في كل مكان كده. فقالت **ايناس**: بس هنا الموضوع واضح اكتر وبيحصل كل مرة. ايه اللي بيحصل؟ فردت **باتري** وهي تنظر للسماء الزرقاء الصافية: المطر بينزل شديد اوي. لالا مش دلوقتي بس هتشوفي. وغيرت **ايناس** الموضوع بشكل واضح معلقة: في رجالة شكلهم حلو ورجالة فعلاً. اه انا بحس ان في منهم جذابين، وفي تانيين بحس انهم جذابين جداً. اه وانا كمان اذا كنا هنتكلم عن الجذابين جداً، بس عارفة دول ممكن يتحولوا ويبقوا وحشين. اه طبعاً ما ده دايماً بيحصل في التليفزيون، بس ده تمثيل. انتي مش لسه قايله كده...؟ لا اللي انا قولته انهم ممكن يبقوا وحشين واضافت **ايناس** زي ما ممكن يبقوا أي حاجه. اه بس اهم حاجه في الحب هو انك تلاقي رجل بجد. فتعجبت **باتري** مش الرجالة الحقيقين تاني! ده اللي ماما دايماً بتقولهولي، اقدر أكدلك انها عارفه هيا بتتكلم على ايه. هيا بتعرف منين؟ فهزت **ايناس** كتفيها وذهبوا للناصية والقوا النظرعلى العمارة، والتي يظهر بها أي شيئ مختلف من الخارج.

و في تلك اللحظة مرت جميلة ارجينتينية ذات كتفين عريضين وثديان منفوخان وارداف مستديرة (فهذا ماتبدوا عليه من الامام) وبشرتها سمراء تشبه الافريقين. جمال طبيعي مع طابع شرقي وشفاه مستديرة منفوخة وشعر اسود مصبوغ احمر وجيبة جينز قصيرة جداً تبين رجلها القوية الرائعة وصندل ويتدلى من يدها سلسلة مفاتيح اسيوية الشكل. وكان يمشي خلفها كما نملتين خلف فيل **ايناس**

وباتري الصغيراتان المرهفتان. السيدة الارجينتينية لم تعبأ ان تنظر لهما حتى بعيناها اليابانية الشكل السودوان الكبيرتان النصف مفتوحة. فقالت **ايناس** وهما على مسافة كافية لأن لا تسمعهما" هما كده!" طب يعملوا ايه لو معرفوش يلاقوا راجل بجد؟ لو ماكانش راجل بجد..يقطعوا دماغه؟ ولبضع خطوات ظلت **باتري** تتخيل رجل حقيقي بدون رأس. فأضافت ايناس: احنا ماعندناش الامكانيات دي..و كمان احنا مانقدرش نلبس اللبس ده، مافيش فيه أي حاجه تناسبنا. فردت **باتري** بنعومة ده عشان احنا مختلفين: احنا تشيلين.

واشارت **ايناس** على سيارة فان قديمة مركونة على الرصيف المقابل على مسافة ليست بقليل ملونة باللون الاحمر والابيض ومغطاه بالطين: وسألت مش هو ده خافيير؟ مفاجأة ! وصلوا فعلاًومن دون أي شك فهم دخلوا العمارة واختفوا في دوشة الاطفال الغير طبيعية المضوية من الادوار العليا. ليس لان خافيير وزوجته لديهم مجموعة اطفال -عندهم طفلين فقط وفي انتظار الثالث- لانهم عندما يجتمعوا يصدرون دوشة مجموعة من أطفال كثيرة. فقالت **ايناس**: ياريت كان في اسانسير دلوقتي، فقد كانتا كل منهما تحمل شنطة ثلج. فنظرت باتري سريعاً على السّاعة المعلقة في الدور الأرضي وكانت الساعة السابعة وخمس وعشرون دقيقة. وكان شبحان يتعلقان في الهواء عند يدي الساعة ورأساهما متدليتان باتجاه الساعة. فقالت ايناس يلا بسرعة والا التلج هيسيح، بسرعة ليه ماهو كده كده هيسيح.

وصدتا السلم وكانت باتري تفكر في السيدة الارجينتينية التي مرت امامهما وقالت: مش حاسه انهم فظين شوية؟ ولم ترد ايناس ان تصدق على كلامها وكان ذلك واضحاً جداً ما كانت باتري تفكر به. بصي- يا بنتي هما مختلفين يعني تقدري تقولي انهم بالنسبة لنا هما بدائيين او على طبيعتهم وعلى سبيل المثال اقولك انك تقدري تعرفيهم من شكلهم انتي بمجرد النظر تقدري

تعرفي ان كانت الارجينتينية متجوزة ولا لأ، يعني المتجوزة بتحط حلق في انفها او تحلق شعرها او حاجة شبه كده، لكن احنا شكلنا كلنا متجوزين او ممكن مش متجوزين زي ماتحبي تشوفي احنا مابنتغيرش. ووافقت باتري على كلامها واستكملا صعود السلم. الموقف تغير تماماً في الاعلى فمجموعة النساء فوق تحولت لإجتماع ملئ بالانتباه والمشاعر العائلية والاخبار وتشدد الرجال وكم كبير من السعادة. في بادئ الامر اخذوا بعض الكراسي من غرفة الطعام وو اخذوا جانباً في التراس بجوار حمام السباحة محاطين بالعمارات المجاورة. وايضاً بدأوا التخيل بان نسمات الهواء الباردة قد بدأت في التحرك لكن هذا كان مجرد احساس بسبب الجو المفتوح والارتفاع. وعندما صعدتا **ايناس وباتري** قالت ايناس: ادي التلج اهو ! فبكى راؤول فيناس ووقف خافيير فيناس ليحي السيدة. وكان خافيير اكثر نحافة من اخيه وايضاً اطول مع انه قصير هو الاخر ومحتفظ بنفسه `و مظهره مميزاً فهو يبتسم اكثر وطباعه حنونة، ومع كل ذلك فهو لم يكن غامضاً ويبدو عادياً، وعانق اخته ومن ثم حيا **باتري** فكل افراد العائلة بشكل واضح. واعتدل راؤول في الجلوس ليحيي اخته ويعتذر انه كان نائماً عندما وصلت. وتبادلت **كارمن لارين** التحية مع اخت زوجها و**باتري** في حين ان ابناءهم **بابلو وانريكو** انتظروا بكل ادب دورهم ليحيوهم. وسالت **كارمن ايناس**: هو فين روبرتو؟ على وصول، واكملوا كلام عنه في غيابه فقد قابله كارمن وخافيير في غياب المضيفين.

في حين ان الجميع كانوا منشغلين بالاحتفال. روبرتو هو موظف مبيعات تشيلي ارجينتيني يعمل لصالح شركة صغير تعمل في صناعة ورق السجائر. خطبته من **ايناس** كانت قد اخذت شكل رسمي منذ اسابيع قليلة وهم يخططون للزواج في نهاية العام الذي سيبدأ بعد ساعات قليلة. الاخوة **فيناس**- ايناس هي الأخت الصغرى، راؤول وخافيير كانا توأمين-كانا يتابعان تطور العلاقة عن كثب فدخول رجل للعائلة اهم بكثير من دخول امرأة فان كل

منهما قد ادخل امرأة للعائلة وفي حالة راؤول فان ابن من رجل اخر-**باتري**- كان شئ غير مالوف بالنسبة لهم. العكس مالوف اكثر بالنسبة لهم، لكنهم اعتبروا الموضوع شئ لطيف وحنون وهو لايوجد به عواقب سيئة ايضاً فهو واحد من الاشياء التي تمر بسهولة بمرور الوقت -فالوقت عنصر مهم بالنسبة لموضوع مثل ذلك-. ومع مرور الوقت بدأت اصواتهم اثناء الحديث في العلو وهم يرتفعون حوالي اثنتي وعشرون متراً، ايضاً وجود الرجال يشكل فرقاً كبيراً فاجتماعهم متعدد الجنسيات وليس فقط تشيلياً. وليس تشيلياً بحت كما حديث النساء والذي يبدو نغلق عليهم بشكل ملحوظ يبدو كما لو كان تجمع للتشيليات في الغربة وفي نفس الوقت هو تشيلي بحت ايضاً بشكل اخر. فالاختلافات بين الرجال جعلت النساء يشعرون بانهم متضادون.

أخذت **اليزا** الشنط وادخلتهم الي المطبخ ورافقتها كارمن لارين وهي تسأل السؤال المالوف" انتي محتاجه اي مساعدة؟" ايضاً ردها كان بانفي كما المألوف دوماً. واقترح راؤول فيناس بان يحضروا كاسات ليشربوا نخبهم الاول. وقالت كارمن:" انتي جوزك عينيه حمرا جداً عاملين زي شرايح اللحمه الطازه!" فضحكت **اليزا** بصوت عال فان سلفتها معروفه بمرحها وخفة ظلها. لو انت ماخمنّتيش، هقولك..هو كان بيحتفل مع زمايله في الشغل وقت الغدا! اه كده مفهوم..طبعاً مفهوم! قوليلي انتي بتطبخي ايه؟ مم مافيش حاجه جديدة، فراخ والسلطات هناك..بصي انا اشتريت ايه؟ فقالت **كارمن لارين** من دون حتى ان تنظر" جميل، ممتاز". بس هو مين اللي هيبقى جعان في الجو ده؟! هما ولادك بيحبوا ايه؟ كل حاجه بس مش بياكلوا كتير، بصي ماتعمليش اي حاجه مخصوصه عشانهم، وقالت لها اليزا فيكونا انتي مربياهم كويس، ولادي مش بيحبوا ياكلوا، حبيبتي استني بس يكبروا شوية. اعتقد ان ده هو كل اللي اقدر اعمله هو اني استنى، وضحكتا الاثنتين سوياً. أتت **باتري** في هدوء وطلبت منها امها ان تأخذ الاكواب

خارجاً للأطفال وان تضع مكعب ثلج بكل كوب فعدت البنت ستة اكواب بلاستيكية لتضع بهم عصير برتقال ووضعتهم على صينية وبدأتا الامين ان تتحدثا عن حمل **كارمن**، فالحمل موضوع شيق دوماً، فهو خبرة متكررة يحسدن الامهات بعضهن البعض عليها. في حين ان الرجال في الخارج كانوا يتحدثون عن علم المحيطات وعن كارثة عودة تيار الاينو، اسرع الأطفال لاخذ الاكواب واصيبوا باحباط عندما وجدوها تحتوي على مكعبات ثلج فقط ولا يوجد شئ ليشربوه وبدأوا بز مكعبات الثلج في الأكواب فقط لاصدار دوشة حتى ان يقاوما فكرة تضييع فرصة البقاء هادئين وبشكل طبيعي خرجت بعض القطع وسقطت على الارض. واستدعتهم **ايناس فيناس** في هدوء واخذتهم لصنبور ماء لتنظف لهم قطع الثلج المغطاة بالتراب وحتى الذين لم يسقطوا قطع الثلج طلبوا ان ينظفوها. وقالت **باتري**: انا معايا الكولا! وقال **راؤول فيناس** : **باتريشيا** هاتي الكاسات بتاعتنا ماتنسيش، فابتسمت وقالت: ماما جابتهم خلاص! وعلق **خافيير**: بنت طيبه. ومع اقتراب الليل بدأت ان تقل الحرارة، يجوز انها لم تخف ولكن حدة الشمس قد زالت وبدات الظلال ان تظهر في الافق وان تذهب الشمس لبيتها في المغيب. وبدأ البالغين ان يخدموا انفسهم بوضع قطعتين ثلج او ثلاثة في كاسات نظيفة والأول ده عشان العطش. وقالت **اليزا** معلقة: استني كده كده **روبرتو** لسه ماجاش! وقال راؤول: ممكن نشرب لحد ما العرق يهدا. وكانت مزحته ناجحة حيث انهم جمعياً عندما بدأوا في الشرب بدأت ان تخف حدة الحرارة فقد كانوا جميعاً مبتلين من رؤوسهم حتى اقدامهم. واضح جداً ان حرارة الجو اكثر مما كانوا يتوقعون او ان اجسادهم بدأت ان تجف من دون ان يدركوا ذلك وعليهم الان ان يرووا انفسهم. فوقف الجميع ثابتين للحظة حتى الأطفال ويقطر من اجسادهم عرق فجو بوينوس ايرس مختلف فمايزال هنالك الكثير من المفاجآت. رجعت **اليزا** للمطبخ مرة اخرى لتجهز الدجاج،

الاطفال طفح بهم الكيل من الإنتظار وبدأوا بالصراخ والجري وراء بعضهم البعض مجدداً. وسقط من الهواء الذي لايتحرك ورقة بيضاء كبيرة فوق الرجال من مكان ما، فاخذها **خافيير** وتفحصها جيداً ومن ثم صنع منها مركباً، فهو لديه مهارة جيدة في عمل المراكب الورقية، ومن ثم اعطاها للأطفال الذين لم يكونوا لعبوا من قبل بمركب ورقي كبير مثل هذا المركب، وعلى الفور بدأوا البحث عن بعض المياه ليضعوا المركب به. وسالت **كارمن**: لكن كيف يحصلون على ماء كاف؟ فاقترح **خافيير** ان يضعوها في حمام السباحة وعندما يملؤنه سيطفو المركب، فاصغوا لإقتراحه للحظه من باب الدعابة والمرح، حيث ان المرح يجد مكانه دوماً فيما بينهم، ونزلا ابناء العم الكبار لحمام السباحة مستخدمين السلم المعدني مع انهم كانوا ممنوعين من اي يقوموا بمثل ذلك لكنهم فعلوا على ذريعة ان المركب سقط في حمام السباحةو انهم ارادوا ان يخرجوه خارجاً وانهم منتظرين ان يملؤا الحمام. فين حين ان المنزل المجاور يصدر منه بعض موسيقى الروك.

و عندما نظرت **اليزا** من شباك المطبخ استغل **راؤول** الفرصة لان يدعوها للنخب الأول حيث انه كان هنالك رغبة عامة لأن يجعلوا لقائهم رسمياً بعض الشئ. وأخذ كل واحد بما فيهم الأطفال اكوابهم وكاساتهم التي تم ملؤها مجدداً واعينهم جميعاً معلقه على مضيفهم-**راؤول فيناس**- الذي اخذ كأسه وراح يحدق بنهم للنبيذ. وقال **خافيير**: احنا مستنيين! فرفع **راؤول** حاجبه كما لو انه سيبدأ بالكلام، ولحظات صمت.. من الممكن انه يفكر؟ ممكن، ولكن الجميع نظره معلق به، فنطق وبكل بساطة " نخب السنة" وصدق الجميع على انها كانت سنة مليئة بالسعادة وتستحق ذلك النخب، وحتى ان لم يكن ذلك فلا يهم لأن المضمون اعمق من الكلام-كلماته انه نخب السنة فكل واحد له مايحتفل به-انه وقت رائع من السنة يحبه ويحترمه الجميع. ولكنه كان عام السعادة كما تعتقد **باتري** وانها تحس بان هذا النخب ينطوي على سرٍ

لايتشاركه الاخرين. **اليزا وراؤول وباتري** -بدون حساب الاطفال مع انهم عنصر سعادة مهم-.الباقون قد تركوا خارجاً ولكنهم لا يعلمون وكان مقترح جداً ان الأطفال يحضرون نخب السنة. وطلبوا من **باتري** ان تفتح الهدايا بما انها اكبر واحدة في الجيل الثاني وبدون الكثير من التفكير قالت هذا لأبي وامي ومن ثم فكرت في ان الكلمة الأخيرة من الجملة كانت محيرة لها. وأضافت "**راؤول فيناس**" فهو يعتبر مناسباً جداً لإنهاء كلامها، فابتسم الكبار. وعلى نهجها تبعها الصغار" لإمي وأبي راؤول -أو خافيير- فيناس، حتى الصغيرة **جاكلين** تمتمت بنفس الكلام كما الببغاء وراء اخوتها وابناء عمها، وكان الكبار يسمعونهم بإنصات للنهاية وهم يبتسمون ابتسامة خفيفة ومن ثم بدأوا في شرب النبيذ وبدأوا الكلام مجدداً بمزيد من الابتهاج والحيوية.

و لكن باتري ماتزال قلقة حيث انها هي التي بدأت الحديث، ليس على العكس من الكبار ولكنها ان كانت تستطيع ان تقرأ افكار الكبار فستحظى بان تتأكد من كامل رضاهم. ولكن ماقالته ليس هو مايقلقها ويوترها جداً ولكنه استثارها ووضعها امام نفسها، فتركت كوبها وسارت بجوار حافة حمام السباحة وفي قاعه المركب الورقي العملاق، منسياً الان، وهو على الأسمنت الجاف. سارت كل الطريق حتى وصلت مؤخرالعمارة، من هناك كان الغروب واضحاً شديد الحمره والصفار، فكانت الشمس ترحل والسنة ايضاً ترحل "سنة السعادة" كما سماها **راؤول فيناس** فقد شربوا الشمس-السنة- في رشفة واحدة وكان مضيفهم له اسبابه لأن يفعل ذلك، ليس لأنه امضى العام يشرب وليس لأنه سيواصل الشرب من الأن وحتى منتصف الليل ولكنه لان الشرب يجعله لايشعر بالوقت من دون ان يوقظه او يضبطه. فهي مجرد عادة لحظية"سنة جديدة" لحظة، الثانية عشر في منتصف الليل مجرد لحظة ايضاً، عندما تدق الساعة فالسعادة مجرد لحظة وليست عاماً.

عندما خفضت باتري عيناها بهرت من النظر مباشرة للشمس، واعتقدت انها ترى خيالات ناس تحلق في الهواء حتى الدور السادس فقط تحت اقدامها، ترى من يكونون؟ توترها اعطاها احساس طبيعي بالفضول ولم يكن عندها داع من ان توقف ذلك الإحساس. وتابعت السير حول حمام السباحة سائرة بطول الجانب الاخر من الحمام، اسرع نسبياً متجهة نحو السلم، ولتصل لهناك لابد وان تمر امام الأخرين والذين كانوا يتحدثون بصخب ولكن لا احد قد لاحظها، نزلت السلم. وعلى الرغم من ان الدور السادس فارغاً ولكنه يبدو مختلفاً. منذ عدة دقائق او من نصف ساعة حين صعدت مع **ايناس** كان الضوء مختلفاً، فالظلام ازداد واللون الأصفر الكثيف يبدو ظاهراً جداً من مؤخر الدور عبر الطرقات. الظلام زاد الصمت جمالاً بعيداً عن الأحاديث والضحك الصادرة من التراس فوق. وعلى النقيض فإن الخوف من المجهول كان يهز الجانب الايجابي للهدوء.

تخطو بخفة وحذر، تخاطر **باتري** بتقدمها نحو مؤخر الدور. فإن ذلك غير مألوف عندما تقترب امرأة في فيلم من غرفة لاتعلم ما يدور بها، فالمشاهد الشجاع لا يجرؤ على ان يخطو خطوة بها. في حالتها فالخوف لا يعدو شيئاً، ففي حالتها لا يوجد احتمال لوجود خطر خارق للطبيعة او خطر من اي نوع(على الرغم من ان البوابة تركت مفتوحة وبدون سلسلة). ووصلت لاخر الدور حيث وجدت ابواب غرف النوم مفتوحة، والمساحات الخاوية يملئوها الضوء الأصفر الشديد، لايسمع اي صوت هناك. ودخلت لمنتصف الغرفة وهي مبهورة نوعاً ما وخطت خطوتين ومر بجانبها شبحين وقالا" احنا مستعجلين، مستعجلين جداً" واختفيا داخل الحائط. فدارت حلو نفسها واسرعت نحو الغرفة المجاورة حتى تلحق بهم، لكنهم كانوا قد عبروا جداراً اخراً وارجلهم تبدوا كما لو انها غاصت في الارضية. فسالتهم: "ليه؟" وهي تتجه نحو تميل نحو الارض، فاستدار احدهما واتجه نحوها" هو ايه اللي

ليه؟"، " انتوا مستعجلين ليه؟" فرد الشبح" مستعجلين عشان الحفلة". وتابعوا مسيرتهم لكن هذه المرة يغرقون في ارضية الغرفة واسفل الحائط الخلفي للحمام. فسألته قبل ان يختفي رأسه في الأرضية" اي حفلة؟" فاجابها الشبح المبطئ قائلاً" حفلة نص الليل الكبرى".

اسرعت **باتري** للسلم وهي تدرك ان هنالك شيئاً غير مسبوق سيقوم به الأشباح. وفي مثل موقفها وهي متفاجأة بما حدث كل ما تستطيع فعله هو ان تسرع، فما لم يكن يخطر ببالها ان يتحدثوا لها ويجبوا عن اسألتها.

و عل الرغم من انها تكره الجري- وهي كانت على يقين تام بأن اياً ماكان الذي فإنه سيعود ويظهر- عندما نزلت للدور الخامس وحسب حساباتها اسرعت للمكان الذي سينزل به الأشباح من السقف، لكنهم كانوا قد رحلوا بالفعل. وقد حددت النقطة التي لابد وان يكونوا قد نزلوا فيها بالاسفل او بالاحرى ابتلعتهم، ترددت للحظة ومن ثم نظرت عبر إطار الباب فرأت مجموعة من خمسة او ستة يمرون امامها وهم شبه طائرين فيما بين الارض والسقف. وعلى الرغم من انها صدمت بما رأت كما لو كانت في حضرة رجال حقيقين ولكنها خطت بعض الخطوات في الطرقة من بين الغرف المصطفة والتي ترى بها اشباح ايضاً وهي بقرب احى الغرف سألت قائلة" هو انتوا رايحين الحفلة انتوا كمان؟" فالتفت لها احد الاشباح ورد قائلاً" أكيد يا **باتري**" ولكنهم اختفوا بعد اقل من لحظة وهم يعبرون من الحائط، ومروا من زاوية في غرفة النوم اخيرة ورجعوا لغرفة المعيشة التي كانت مليئة بالضوء وكانت

تزداد سرعة الحركة هناك اكثر. وكان ذلك هو اول مرة تراهم جيداً حيث انهم يدورون حول بعضهم بشكل دائري فسألتهم" انت ليه بتقول اكيد؟" واستدركت الحوار معهم، فرد شبحاً اخراً مختلفاً عمن تكلمته اليه سابقاً، فرد عليها سألاً بدوره" هو مين يفوت حفلة منتصف الليل الكبرى؟" اجاب ولكنه لم يكن ينظر لها(مؤكداً يبدو انه ينظر لمصدر الضوء). وعندما بداوا ان يختفوا عبر الحائط الايسر فسمعت احد ضحكاتهم المميزة ترن مجلجلة من دون سبب تعرفه. وارادت ان تسأل من الذي سيقيم الحفل ولكنها كانت خجولة جداً لأن تسال وعوضاً عن ذلك تتبعت مسارهم الى غرفة المعيشة الكبرى في الأمام.

وعندما اقتربت من السلم ورأت ان عدداً من الأشباح يتابعون النزول فقررت النزول للطابق الأسفل ، الضوء يقل من دور للتالي. وحيث ان الحوائط كانت اقل في الدور الخامسً فباستاطعتها ان ترى نهاية الدور حيث يطير بعض الاشباح في الهواء ابعد من حافة الدور. ليس دقيقاً ان نقول انهم طائرين بل بالأحرى انهم واقفين في الهواء على شئ لا يمكن رؤيته فاتجهت ناحيتهم بخطى مرتعشة وبراءة واضحة فيما كانوا يتابعونها من بداية الطريق.

واقتربت **باتري** جداً من الحافة وهي مشدوهه بمنظر الاشباح، وادركت انها على مقربة جداً من الحافة فخطت خطوة للوراء وهي تراقبهم في الضوء الخافت حيث كانوا مرتفعين في الهواء بارتفاع مستوى نظرها وهي تمعن النظر بهم. وبحسب ماتراه فانهم جيعا يشبهون بعضهم البعض ولكن مايتغير فقط هو الضوء. لم تكن تراهم من قبل في وقت متاخر من النهار، نظراتهم الزائغة لضوء الغسق تقلق وتطمئن معاً كما اعين لعب الاطفال الساذجة وهي تختفي كما البخار مع دخول الليل. وارتفعوا قليلاً ببطئ امام عينيها وهي تعتقد ان حركتهم هذه ماهي الا طواف في عوالم اخرى السرعة والزمن بهم مختلفين.

وفي ظهورهم في وقت متأخر اصبحت اجسادهم ثلاثية الأبعاد ملموسة. لكن اي اجساد بمثل هذه البنية! التراب

الذي يغطيهم اصبح منظره رائع. والان لا يحتاجون المزيد من الضوء فبشرتهم الذهبية تظهر في الظلام كما ان قوتهم العضلية تبدو واضحة في الضوء ايضاً، فمنظرهم يبدو بديعاً، فهي ترى ايضاً صدورهم منتفخة، نسب الذراعات متناسقة، البطن مرسومة بشكل ناسب ايضاً معتقدة ان ذلك كله طبيعياً.

وكانوا يشاهدونها مبتسمين من الارتفاع حيث انهم كانوا يطيرون لاعلى للدور الخامس عند مؤخر المبنى:

- مين اللي هيعمل الحفلة؟
- احنا!

وكفوا عن الابتسام حيث انهم يتكلمون باصوات دافئة وكلام مفهوم بالاسبانية ومن دون لكنة غير مفهومة لا ارجينتينية ولا تشيلية، كما اللهجة التي تسمعها من التليفزيون. فكانوا يتحدثون لها ويبدو كلامهم كما لو كانو متاثرين بمن يظهرون في التليفزيون.

و قد تفاجأت اكثر بما رأته من رزانة، والمفاجأة جلعت شعورها يتبلور ويفسر ماقد جعلها تنزل للادوارالسفلي. الغموضو القلق الغير معروف سببه اصبحوا عذاب وألم لكنه لم يكن اكيداً ايضاً لكن لاسباب مختلفة كما يبدو انه يستحيل ان تلمس الحقيقة الوحيدة. الحقيقة الوحيدة التي ستمكنها من ان تفهم، وجود الاشباح ليس هو ما جعل عندها رغبة، يستحيل ان يكون هو السبب ولكنه حقاً زاد منها.

فبعض الشهوات وان كانت اقل في الاهمية لكنها لا تقل في الحاحها ولا في مضمونها الجنسي. وقالت لنفسها انها لم يكن يفترض بها ان تخضع لفضولها، وكان لابد وان تقاوم. ولكن ذلك لا يجدي نفعاً لانها كانت ستفعل ذلك الف مرة لاطالما حيت.

اختفوا من فوق راسها واخر مارأته منهم كان كعوبهم. وامالت براسها للخلف وهي تعتدل في وقفتها لتعود لوقفتها الطبيعية فشعرت بدوار وتأرجحت على الحافة التي اقتربت منها مرة اخرى دون ان تدرك. استدارت

واتجهت نحو السلم وهي تنوي الصعود لفوق. وفي اكثر جزء مظلم من الشقة في اولها فظهر شبحاً امامها يتحرك متبختراً-كما لو كانت الموضة- ويرتفع ايضاً حيث انه وصل للسقف قبل ان تصل اليه، وعندما وصلت له كان نصفه السفلي فقط معلق في السقف الخرساني كما لو كان شئاً معلقاً في السقف. صعدت السلم حتى وصلت لمؤخر المبنى لشعورها بأنهم سيكونون مجتمعين هناك وانهم سيكونون بانتظارها او انها اعتقدت ذلك. وعند الحافة لكن بالخارج وجدتهم مجتمعين في الضوء في الهواء في انتظارها فعلاً لان احدهم دعاها باسمها، فردت وهي على مسافة مايقرب من ثلاثة امتار" ايه؟"

- انتي مش عايزه تحضريث الحفلة بتاعتنا؟
- ممكن لو دعيتوني
- ادينا بندعيكي اهو!

و ظلت صامته في محاولة لان تفهم مايحدث، واخيراً ردت:

- ليه انا؟

سألت وهي تبدو انها مضطرة لأن تسأل، فلم يجيبوها وتركوها لان تخمن ذلك بنفسها

- ها، مش عارفه!

عدم ردهم بدا له انه نوع من السخرية.

الان يبدو لها الغبار على اجسادهم كما لو كان اشارة لشئ ما، فمنظر هؤلاء الرجال جعل قلبها مرتعداً كما لو انها ترى رجالاً للمرة الاولى.

انتظري! شعرت بان قلبها يبكي، لاتذهبي وكانها لا تريد الا ترى رجالاً للأبد، حتى وان كان ذلك الشعور لمجرد لحظة. واصبح شعورها بمعنى الابدية هو تلك اللحظة وهي تتعجب لما يحدث لها.

- فقال احدهم: طبعاً انتي هتموتي
- فردت دون انتظار:مش مهم اموت!

و كان ردها يحمل اكثر وبدت كما لو انها لا تشعر بما تقوله، ولكنه كان يعني ايضاً ماتريد ان تعبر عنه فعلاً.

بدوا ثابتين جداً وهم ينظرون لها، لكن هل فعلاً كانوا ثابتين؟ يحتمل ايضاً انهم كانوا يسبحون في الفضاء بسرعة عبر العالم فيما لا يستوعب عقلها. فموقفها يجعلها لا تتصور مايحدث تحديداً واعتقدت ان ذلك لا يهم ايضاً حتى وان تركوها تنظر للفراغ وللمدينة الكبرى والشوارع التي بدأ تنير ونزلوا للدور الاسفل. حيث انها وجدت المنظر غير ممتع فاستدارت واتجهت للسلم ولكنها عندما وصلت اليه لم تكن قد قررت ان تصعد او ان تنزل مجدداً! فعلى ما يبدو انهم انهوا مهمتهم واختفوا وعلى اي حال فلا مغذى من مطاردتهم صعوداً ونزولاً. فانه يرهقها ان تتعب ارجلها لهذا الحد، فعليك ان تكون حريصاً عندما تخطى فوق الارض الخرسانية الغير مغطاه والسلم من دون درابزين فقد قامت بالكثير من الاعمال في يوم واحد. وانه في كل لحظة تمر وبهذا المجهود صعوداً ونزولاً يصبح الامر أكثر خطورة خصوصاً مع اول ظهور للظلال الكثيفة سينخفض مستور الرؤية وسيملأ الظلام المبنى.

و شعرت باتري بهزه شديدة تتخلل جسدها وشعرت بان ارجلها ترتعد ليس بسبب السلم ولا الظلام الكثيف لكنها شعرت بدوار فنزلت سلمتين وجلست وعندما جلست لدقيقة استطاعت بان تفكر بجدية بعيداً عما تقوله امها عنها انها تافهه، فهي لم تفكر بجدية في اي شئ. لكن في هذه الحالة فان تفاهتها زادت جداً وافكارها قد دفعتها الى ما لايصدق: حفلة!

لكن بشكل اخر فان الحفلات حقيقية ومهمة، وعلى ما تعتقد انها تعطي روح للحياة، الحياة الجادة لعمل شئ غير جاد، لكن هل هي شئ غير جاد فعلاً؟ فعلينا ان نفكر في الوقت والمكان سوياً ولكن كيف يكون الحال اذا ما كانت بالخارج؟ فالحياة على ما هي عليه ونقبلها هكذا كما هي الحياة عليه عموماً.

و لكن هناك احتمالات اخرى للحياة وهي الاختفال، حياة خارج الحياة!

و تسألت **باتري** فهل يمكن رفض دعوى لحضور حفل؟ تاركة الحجج التي تسكت بها نفسها وهي تفكر بالدعوة التي قدمت لها حالاً، فمجرد دعوتها يدعوها لأن تقبل في حين انه كان سهل جداً ان ترفض، فهنالك الكثير من الناس يرفضون يومياً. لكن كم هو عدد الدعاوى التي يمكن يدعى لها المرء في حياته؟ فهي تبدو كما لو كانت ابواباً تشبه بعضها البعض، واحدً ندخل وواحداً يخرجنا! فالحياة مرتبطة بما نمر به او ما يستوقفنا وهذا مايقاس به العمر. دعوى لحفل خيالي مع اشباح قد لا تتكرر مرتين في العمر، يمكن ان يكون هنالك فرصة اخرى، باتري اعتقدت ذلك وهي تفكر، كم من الممكن ان يكون هناك مثل هذه الدعاوى عموماً؟ وكان هذا التساؤل مختلفاً.

احاطتها تساؤلات كثيرة في حفنة واحدة ومن ثم سالت نفسها:لماذا لا اقبل ببساطة؟ ومن هنا دبت الحياة من جديد في الافق اكثر من اية مرة سابقة، فالحياة لها طرق مزعجة لتحديد موعد كل شئ مستخدمة الوقت لتخفي الاشياء عن اعيننا حتى تتجتمع وتنتشر. كما السحاب. ولبنت تافهه طائشه مثلها فلابد وان الحياة تخفي لها مجموعة من الاشياء متجمعة سوياً كما لو انها قطعة من الرخام مضغوطة. حتى ان التفكير يأخذ هذا النهج والطريق ليملأ كل الفراغات بين العناصر، حتى انها وبكل سذاجة قالت ان الاربع هم أربع، وبدات حدة الموقف تزول شيئاً فشئ، كسر يزول تلو الأخر فتتبين لها الأمور مفيدة ومعتدلة ببساطة: "اثنين زائد اثنين هم اربعة" حتى ان " ياتي كولومبوس ويكتشف اميريكا" فلابد وان يزال الحشو في كل شئ لأنك لا يمكن ان تكون دقيق في اختياراتك ولك مثل هذه السذاجة. فإزالة الحشو هو شرط معرفة الاشياء جميعاً قبل حدوثها، لأن كل شئ يكرر نفسه، الحشو، الافكار، لتصبح تافهه ومعرفتها سهلة حتى يمكنك التزلج فوق هذه الاشياء المتكررة وانت في غير

الحاجة للإستناد على شئ. فماذا ينتظر باتري هناك اكثر من ذلك؟ لا شئ.

فانها لم تكن تكذب عندما قالت انها "تفكر بعمق"، فالتفكير يفتح لها الافق ولكن كان اجبارياً في مثل حالتها فهي اعتبرت نفسها مملوكة بالافكار، افكار شخص اخر، فعل ما يبدو ان احداً يحركها فعلاً من بعد. فالاشباح وضعوها في وضع لابد وان تفكر فيه، مضطرة لأن تفعل.

و بما ان هناك شيئاً ان تفكر به ملياً فانها قد اخذت القرار بالفعل، تلقائياً. فهي ستذهب وهم قد علموا بأنها ستفعل.

ستذهب!

فهي لم تشعر بانها تريد ان تضع قائمة بالاسباب التي ستجعلها تذهب. صوت اقدامها جعلها تتوقف عن التفكير في الاسباب فهي لم تكن تعلم ان كانوا سيأتوا من فوق او من تحت، فهي فقط رفعت رأسها ولكنها لا ترى الكثير، فالليل قد حل بالمكان واصوات عائلتها في التراس فوق تبدو واضحة كما لو كان على بعد امتار قليلة، صوت خطاها يبدو كالهمس. واخيراً ادركت ان شخصاً او شيئاً ما يطير فوق السلم تحت المكان التي كانت تجلس به. وظهر الخيال على السلم وبدأ في الصعود وهو لم يكن يعلم بوجودها وعندما وصل لمنتصف الرحلة وبفضل بعض الضوء الذي يمر بصعوبة من بين فراغات السلم فقد رأته. رجل في حوالي الثلاثين من عمره وثيابه افضل من اي رجل قد رأته في حياتها، فهو يلبس تي شيرت ابيض وحذاء بدون كعب وبنطلون ابيض كريمي به ثنيات مكويه جيداً وساعة ذهبية وسلسلة برقبته وخاتم به فص احمر وعضلات ذراعيه المشدودتين ظاهرتين من كمي التي شيرت القصير، ذيل حصان وباقي شعره مهذب بشكل لائق على موضة اميريكا الجنوبية-قصة بودينج بول- بدون سوالف ونظارة شمسية تشبه مايلبسه تماماً وفي فمه جانب سيجارة وعندما رأها قال لها:

- لازم انتي **باتري!**

لكنها لم تستطع ان تفتح فاها، فهي لم يكن لديها ادنى فكرة من هو هذا الرجل او كيف عرفها.

- انا **روبرتو**

فسألته: **روبرتو؟**

و بدت انها تفكر جيداً حتى تتذكره، ومن ثم سألته مجدداً برد فعل غير مهذب:

- **روبرتو** ايه؟

لكنه لم يشعر بالاهانة، وابتسم بلطف وتقدم منها خطوة ومد ذراعه لها واخذها وصعدا سوياً واخبرها انه صديق **ايناس فيناس**.

اه **روبرتو** وبكت من الخجل وانه ان لم يكن الظلام قد حل فكانت ستظهر له مُحمرة الخدين من شدة الخجل، لكن مثل هذه الشخصية وهذه النظارات يمكن ان يرى في الظلام.

- انا اتأخرت؟

لا يا عمو، ماعتقدش ان العشا بدأ، فضحك مجدداً وطلب منها ان تكون اكثر حميمية وطلب منها ان تناديه **روبرتو** فقط!وقد كانت الساعة التاسعة وانه على مايبدو ان العشاء سيبدأ قريباً وخصوصاً ان رائحة الدجاج المشوي تملأ المكان. ويمكن التنبؤ بأن الليلة هي واحدة من ليالي بوينوس ايرس الساخنة كما كان النهار ايضاً ولكنها بدون ضوء، الا اذا حدثت معجزة!

وقد حدد الأطفال منطقة اللعب والبكاء لتكون في نطاق الضوء فقط لكن مع بعض المطارادات في الظلام ومن ثم يعودون لمنتصف الضوء حيث انها منطقة اللعب ولكن ذلك جعل الازعاج اكثر مما كان عليه سابقاً. ولكن هذا التجمع اعطى لهم فرصة ان يستمتعوا اكثر باللعب واللهو فهم جميعاً في غرفة واحدة بدون حوائط ومعهم السيارات اللعبة التي تشبه بعضها البعض كلها. النور الذي يضئ لهم كان مصدره لمبة معلقة فوق غرفة الطعام وكان هذا كل مايحتاجونه من الضوء وكان يطاردهم بعض الناموس والفراشات في الضوء.

و ذكر **راؤول فيناس** ميزة السكن بالادوار فان الحشرات لاتهاجم تلك الادوار كثيراً. واستكملوا الحديث بصورة راقية، فوجود الرجال قد غير من مستوى الحوار، ليس كثيرا لانهم كانوا يركزون على موضوعات معينة. وبالنسبة للنساء وعلى حد معارفهم المختلفة فقد كانوا يجارون الحوار خصوصاً وانهم لايحظون بفرص كثيرة للتحدث جميعاً مع بعضهم البعض-كعائلة واحدة- فقط في المناسبات مثل هذه المناسبة او عندما يجتمعون لحل مشكلة معينة ولكنهم في هذه الحالة لا تكون لهم الحرية الكافية لأن يغيروا الموضوع ويتجهون لأن يتحدثوا فيما بعضهم البعض في نطاق الموضوع الاساسي او انهم يعطون بعضهم البعض بعض الإيماءات المهذبة والتي تلاقى بابتسامة من هنا او من هناك.

ظهور **روبرتو** جعلهم ينتبهوا جميعاً واتفقوا جميعاً بانه ليس كما تخيلوه، ليس احسن او اسوأ ولكنه مختلفاً. ولكنهم شعروا بذلك لانه ظهر فقط وحتى **كارمن وخافيير** الذين كانوا قد راءوه من قبل قد تخيلوه مختلفاً ايضاً. فهو يبدو ارجينتينياً- فهو نصف ارجينتيني- ولكنه ان صح القول يبدو تشيلياً اكثر من كونه ارجينتينياً. نظرت اليه **ايناس** متفاجأة عندما وصل: الم يحضر اي شئ؟ زجاجات النبيذ؟ الايس كريم؟

و سألها وهو متفاجئ اكثر منها:

- هو انتي مش كنتي هتجيبي الحاجات دي؟!

فلابد وان هناك سوء تفاهم. وبعد النقاش عن من كان يجب ان يحضر هذه الاشياء وبعد وقت قليل من نقاشهم فقد ضحك الجميع وخصوصاً **اليزا فيكونا، ومن** ثم دعاه **راؤول** للجلوس معهم-هو و**خافيير**- وفي بداية الحديث خلع النظارة الشمسية والتي تكشف من تحت منها اعين خضراء ضيقة، عيون شاب طيب.

و قالت **كارمن** مستغربة: انت شكلك مش تشيلي!

في حين ان زوجها قد عبر عن العكس. فقالت **اليزا**: التشليين اشكالهم كتير! فصدق روبرتو على كلامها قائلاً: انا بقول كده دايماً

فوصوله جعل غياب **باتري** غير ملحوظ ولكن ليس كلياً، لأنها عندما دخلت المطبخ وعندما انتهوا من تحية **روبرتو** فأخذت ايناس في الإعتذار لإليزا عن سوء الفهم الذي حدث. وسألت اليزا:

- كنتي فين يا بنت؟

فردت: كنت هنا! ولم ترد الخوض في تفاصيل، فنظرت لها امها نظرة متفحصة عالمة ماذا كان يجري، فلابد وانها كانت تعيش احد احلامها السحرية. وقالت **اليزا لايناس:** صاحبك شكله حلو، رايك كده؟ اه طبعاً!

كان لابد وان يخرجوا الترابيزة خارجاً، فهمَ الرجال لأخذها، او بالاحرى اتى الاخوين لأخذها حيث انه من المؤكد لن يدعوا **روبرتو** يحملها معهم ولكنهم لك يستطيعوا ان يخرجوها من الغرفة لكنهم لم يكونوا يعرفوا ان كان هذا هو مفعول الكحول وحلول الظلام هو الذي يربكهم او انه لايمكن اخراجها فعلا، على اي حال فيبدو ان اخراجها صعباً او يبدو مستحيلاً.

فقال **خافيير فيناس**: هي لو كانت دخلت فعلاً فهي ممكن تتطلع!

فسأله **راؤول فيناس** بنوع من الدعابة: هي دخلت فعلاً؟

و لكن تفكيره بعد ذلك مباشرة بدا محتاراً جداً بشك مزعج متسائلاً اذا كانوا وضعوا الترابيزة في الغرفة قبل بناء الحوائط ام بعدها، ولكنه تذكر انهم كانوا يعيشون في الدور الأرضي وقت بناء هذه الحوائط. ولكنه وهو مايزال في هذه الحيرة اخرج رجلي الترابيزة خارجاً وامالها لأعلى قليلاً فخرجت معهم. ووضعوها في احسن مكان يرونه مع مراعاة الا يبعدوا كثيراً من الباب حيث الضوء وليس قريباً جداً من الباب فالإضاءة الخفيفة تكون جيدة للعشاء. فهنالك سبعة بالغين اذا حسبنا باتري وذلك يكون مناسباً

جداً للترابيزة. ومن ثم وضعوا ترابيزة صغيرة للأطفال من الألواح والحوامل. الان المشكلة هي الجلوس فلا يوجد عدد كاف من الكراسي والحل ان ينزلوا الي تحت ليحضروا الصناديق التي يجلسوا عليها كل يوم وقت الغداء، فنزل الرجال ثلاثتهم لينهوا الامر في كل احترام. وأخذوا كشاف **راؤول فيناس** فيما كانت باتري منشغلة بتجهيز السفرة ووضعت مفراشاً ابيضاً ومن ثم الاطباق والشوك والسكاكين والكاسات التي وضعها الرجال على الأرض بالترتيب الصحيح فهي موهبة جداً في تخمين ما يخص كل واحد منهم دون ان تخطئ. وكانت ايناس فيناس في المطبخ مع زوجتي اخواتها يعدون السلاطات وبالطبع يتحدثن، بالتاكيد كان موضوعهم الاساسي كان **روبرتو**، وكان السؤال الذي لم يطرح وتتحول كل الاجابات لتحول للرد عليه هو" كيف ان ايناس تتجنب الحبل؟" وبدت انها تتعجب لنفس السؤال ايضاً حيث انها لا تثق بنفسها.

ووضعت اليزا بطيخة في سلطانية مملؤة بالثلج ليبرد، وقامت ايناس بعمل شئ مبتكر بان غطت السلطانية بورق جرائد حتي يبرد اسرع، وما نتج عن عمل ذلك كان رائعاً حيث تجمد الجزء الاخضر من البطيخة. وجهزت اليزا الدجاج.

و الان يستطيعون ان يبدأوا، وذهبت **كارمن** للخارج لتسأل الرجال ان كانوا جاهزين ليبدأو، اكيد جاهزين ومنتظرين بس في حاجه واحده ناقصه: المناديل. فرجعت للمطبخ وهي تحمل الرسالة فوضعت **باتري** يدها على جبينها اشارة منها بانها نسيت كما تفعل دوماً، وطلبت منها امها ان تنادي الأطفال حتى ان تضع هي المناديل على الترابيزه. وكانتا **اليزا** و**ايناس** تحضران البطيخ بوضع الشرائح في طبق طويل مغطين كل شريحة بقطعة من اللحم، وذهبتا **باتري** و**كارمن** ليهدؤا الاطفال من الإزعاج الذي يقومون به، وكان **خوان سيباستيان** يترأس ترابيزة الأطفال وكان ينوح بشكل مستمر

وينتهر اخوته- فهو يخشى ابناء عمه-.

البطيخ وصل والشيف جلست، العشاء يبدأ، كان هناك شريحتين لكل من الكبار وقطعة مقطعة نصفين لكل صغيرين، لم يكن هذا هو الاكل ولكن فقط لفتح الشهية. وما يجدر بنا ذكره عن هذه العائلة ان الاهتمام بالأكل لم يكن من اولوياتهم، ولا يضعونه في الاعتبار كثيراً. كان البطيخ طعمه طيب، واذا كانوا اكلوه قبلها بيوم او بعد ذلك بيوم فإنه لن يكون طعمه طيب هكذا. فطعمه رائع ولا ينقصه شئ من طعم البطيخ الجيد النضج. اللحم جيداً ايضاً وملحه مضبوط جيداً وله طعم مميز من امتزاجه بحلاوة البطيخ. وبعد البطيخ احضروا السلاطات وبعدها على الفور احضروا الدجاج، جيد الطهي بلونه الذهبي المقرمش والمتبل جيداً. ووضع **راؤول فيناس** زجاجات سانتا كارولينا معتقة كان قد اشتراها بثمن ليس بقليل من متجره المفضل لشراء الخمور، فالخمور التشيلية جافة جداً. فيقولون: اشرب عشان تحن للماضي! وعلى العكس من ذلك فإنهم يشربونها وتمتلئ اعينهم بالدموع والتي كبحها جميعهم حتى لا يفسدوا الليلة.فالخمر جاف جداً ولكن على العكس فان الخمر ملأ اعينهم بالدموع ولكن عموماً العشاء كان مناسبة سعيدة لهم، فاحياناً الاوقات السعيدة لابد وان تمر سعيدة، ولابد ان يكون هناك تعقل في تذكر الحزن، ايضاً الاطفال كانوا مهذبين جميعاً على الأكل.

الوحيدة التي كانت تخفي سراً كانت **باتري** ومشاعرها له اكثر من انه فكرة، فهي تشعر بان عليها ان تقوم بفعل

شئ، فهناك شيئاً ما لم يتم انهائه. لكن ما ارادت فعله حقاً هو ان تسكت مخها عن التفكير، فهي لا تحب بان يفكر عقلها كما الماكينة، وحيث انها اخبرت الاشباح بانها ستفكر في الدعوى فهي تشعر بان لابد وان تفكر. قلة الكلام صفة من صفاتها، لكن هذا الموقف جعلها تعرف فائدة الكلام، فعندما تتكلم تتوقف تلقائياً عن التفكير، كما لو انك انهيت فعل الشئ. او كما تقول هي لنفسها انه يشبه الروايات عندما يظهر الرجل الوسيم فتجذب بطلة الرواية رجولته ووسامته لسبب غير مفهوم، ويزعجه هذا الشئ الذي لا يفهمه حتى يكشف نفسه وانه امرأة متخفية، وادركت في النهاية ان هذا هو مجرد افتراض او جزء من حدوته، ولكن مجرد وصولها لهذه المرحلة من التفكير جعلها تتسأل ان كانت هي نفسها التي تفكر هكذا وكان كل هذا يجول في رأسها، امرأة متنكرة، تنكر رائع لامرأة. ولكنها لا تود ان تغوص في التفاهه لهذه الدرجة وتود ان تكون فوق سطح تفاهتها. فهي الان مثل الرسام المضطر للإنتظار ان تجف الطبقات السميكة في لوحته حتى يبدأ بالطبقات الأقل سماكة وذلك لاسباب فنية في لوحته، ولكنه عندما يترك الطبقات السميكة تجف فان الافكار تراوضه وتهاجمه مجدداً، رقم..جبل..جيوان..الخ. ليملأ اللوحة وتتعدد الافكار الي ان تتملك منه واحدة فقط.

مايزالوا الأطفال يهربون من ترابيزتهم في منتهى السعادة من الأكل، ويتركهم اباؤهم يلهون الي ان يدخلون في اي مكان مظلم حتى لايصاب احدهم باذى او حتى لا يسقط احدهم في حمام السباحة.و انهم عندما يذهبون بعيداً فتتطوع واحدة من النساء باحضارهم وتبكتهم. **باتري** تحاصرها الأفكار في حين ان جميع النساء منتبهين مع الأطفال وكان دورها الأخير. وكانوا يهربون جميعاً وحتى كلمات **اليزا** الجافة فشلت في ان تجعلهم يرجعون لامكانهم. فازاحت باتري كرسيها للوراء ودخلت في الظلام لترى مايجب ان تراه. سارت باتجاه نهاية التراس يسار

حمام السباحة حتى سمعت صوت الأطفال الكبار يلعبون في الناحية اليمنى.

و عندما اقتربت جداً من الحافة وعندما تمكنت من ان ترى بوضوح اكثر بسبب الضوء الاتي من المنازل المجاورة والشارع فوقفت على الحافة ولكنها لم تشعر بالخطر بسبب الحالة المزاجية التي تشعر بها وبدات ان تتوقف عن التفكير وكانت هذه اللحظة ليست استثناء. فظهر بعض الأشباح معلقين في الهواء على بعد مترين منها، فالليل يعطيهم رونقاً لماعاً، او يبدون هكذا بسبب الاضاءة التي يعلونها كما يبدون قصار القامة وجلدهم يبدو ذهبياً في الظلام. ويبدون اكثر جدية ايضاً فالظلام جعلهم يبدون مختلفين فهم لا يوجد لديهم سيئاً ليخفونه حيث انهم ليسوا احياءاً.

و قالت **باتري**: اقبل دعوتكم! قبل منتصف الليل بدقيقة سأقفز من هنا.

فسألها احد الاشباح كما لو انه لم يسمعها: من هنا؟

فقالت **باتري**: اه من هنا، ده هيكون احسن، وشعرت انها مضطرة لأن تشرح.

فهمهموا، وكان هذا اشارة منهم انهم قد فهموا ذلك جيداً وجعلهم ذلك يبدون اقل جدية.

فقال احدهم: شكراً لقبولك الدعوة ايتها الصغيرة، فكل شئ جاهز للإحتفال.

و عندما عادت للترابيزة لاحظت ان امها كانت تنظر لها بشكل غريب، وتسألت، فيما تفكر؟ وكانوا يتحدثون جميعاً وقد فرغت اطباق السلطة وما بقي من الدجاج هو العظم فقط. وبمحض الصدفة الغريبة أنهم جميعاً قد ولدوا في سانتيجو، اجمل مدينة في العالم باجماعهم كلهم، فالطريقة التي وصفوا بها سانتيجو تبدو كما لو كانوا يعملون في السياحة. وقال **روبرتو**: للاسف لا يمكنك ان ترى النجوم في سانتيجو بسبب الضباب، فرد **راؤول فيناس** وهو يميل للأمام: انا شوفتهم! فميله للأمام وبعض حركات يده تظهر للناظرين بانه سكير فعلاً، ولكن بالصدفة ان

اخوه الذي لايشرب لـه نفـس الحركـات. واعادهـا مجـدداً وهو يهز رأسه بطريقة ملحوظة: انا شوفتهم، فـرد صـديق اخته: طب ده كويس جداً انـا كـمان شـوفتهم وإلا كنـت هعـرف ان في نجـوم اصـلاً؟ انـا مـا اكتشـفتهمش وانـا في الارجنتين انا شوفتهم زمان وانا صغير.

نادت **اليزا** على الصغار وطلبـت مـنهم ان يهـدأوا لأنهـا ستطفئ الانوار للحظات، ومن ثم ذهبت للمطبخ واطفأت النور فاسترخوا جميعاً ونظروا لأعلى فالسماء مليئة بالنجوم كما لو كانت درب التبانة في كامل عظمتها تظهر لهم. قـال **راؤول فيناس** يدوب شايفها! قال **خافيير** انا شـايفها زي اي حاجه عاديـة! فقـالوا جميعـاً :اه..فعـلاً اه..اه! وقـال ابنـاء **خافيير:** اه المجرات اهي! بس لو كان معانا تليسكوب.

و فيما كان الجميع منتشي بالنجوم، كانت تشعر بـاتري بانها ترى عائلتها في السماء، عائلتها المحبوبة، وشعرت كـما لو كانت تلقـي علـيهم التحيـة. لـيس حقيقيـاً ان الامـوات يتحولون نجوماً في السماء ليراهم الاحيـاء ولكنـه العكـس صحيح. وحركت رأسها قليلاً وهي تشعر بان النجوم بعيدة جداً.

- و قال **خافيير**: اكيد نجوم سانتيجو مختلفة. وسؤل: تقصد بايـه مختلفـة يعنـي؟ فـرد: مـش زي بعـض يعنـي، فوضع **راؤول فيناس** رأسه فيما بين يديه، شئ سخيف انك تقول كده، احنا لسه في نصف الكرة الغربي!

و كان هذا بمثابة تغيير للحوار ومداعبـة بـين الأخـوين، فضحكن النسـاء! وقالـت **بـاتري** انهـم زي بعـض بـس لـو شوفتوهم من الناحية التانية! فقال **راؤول**: صح، **باتريشـيا** صح. فقالت **كارمن** زاويـة الرؤيـا هـي كـل حاجـة. وكـانوا يشعرون بالسعادة بما يفعلونه ولكن رقابهم بدأت تؤلمهم. وحيث ان الاطفال يستغلون الفرصة للهرب في الظـلام كـما الشياطين الصغيرة، فأضأوا النور مجدداً. وعادوا للنـور مـن الظلام والنجوم فـرحين اكـثر ورأوا بعضـهم الـبعض بشـكل مختلف. فهو من الطبيعـي انهـم يكونـوا في نفـس الحالـة

المزاجية الجيدة، فكلهم شربوا حتى وصلوا لنجوم تشيلي كما لو ان رياحاً تحمل نجوم تشيلي لهم.

و بعد ذلك بقليل تناولو الفاكهة، فكل العائلة تفضل الفاكهه للتحلية، وهو شيئاً جيداً لربة المنزل فهو يعني شغل اقل، وعلى الرغم من ذلك كان لابد عليها وان تقشر وتقطع وتزيل البذور للأطفال. وعندما اخبروا **روبرتو** بان التحليه فاكهه فاخبرهم ايضاً كم حبه للفاكهه كتحلية، وان اكل الفاكهه بعد وجبة جيدة كما لو كان بمثابة تدليل له.

كان متأكداً ان ايناس ذكرت ذلك ولكن على العكس فكانت **اليزا** متخوفة من ان يكون غير راض بالفاكهه فقط. وماذا كانت الفاكهه؟ خوخ لذيذ كامل النضج، ومشمش، وكميات هائلة من العنب الأصفر والأحمر، وفراولة حمراء جداً، كمثرى، كريز احمر، برقوق. فلا شئ يرضي هذه العائلة مثل الفاكهة ولحسن الحظ انها رخيصة بالصيف.

و قالت **اليزا** انتوا عارفين: احنا عندنا اشباح هنا في الموقع!

فسألوها: اشباح حقيقية؟ طبعاً عمرهم ما هيبقو حقيقين، بس ممكن تشوفوهم، انا بشوفهم كل يوم وقت العصاري وفي اوقات تانيه كمان، فقالت **باتري**: اه وفي اوقات تانيه كمان. وتحول الحديث عن الأشباح وكل منهم يستطيع بان يشارك بخبرته او بقصة او شئ مما سمعه، فالموضوع جيداً جداً لان يكون محوراً للحديث.

و اخبرهم **راؤول** عن الأشباح الذين كانوا يمشون ودمرهم منظر طائرة تطير في السماء ووقعت في بئر وكان في ذلك البئر ارنب وحشي- متابعين الحديث في جدل ان الارنب كان ذكراً وان الشبح كان شبح امرأة سقطت في حادثة.

فسأل شبح المرأة الأرنب: انت كمان كنت شايف الطيارة وهي طايرة في السما؟

- فقال الارنب لا انا كنت بجري عشان اهرب.
- فقالت الشبح بغيظ: بتهرب من ايه؟

فهز الأرنب كتفيه بغيظ: من ولا حاجه مانا علطول بهرب! وراح يشرح في انه يهرب من كل شئ وانه لا يميز بين الاشياء وبعضها، فقالت الشبح: اذن انت لازم تميز بين الاشياء وبعضها !

- فقال الارنب: لماذا؟

- فقالت الشبح: الهروب من الاشياء الخطرة لابد وان يكون سريعاً، والهروب من الاشياء الاقل خطراً لابد وان يكون اقل سرعة.

- فقال الارنب: ده ممكن يبقى غلطة عمري! لان الخطر الصغير ممكن يتحول ويبقى خطر كبير، فوافقت الشبح على مايقوله. واخبرها بانه تهور بأن تعطيه نصيحة عن أمر لا تعلم عنه شيئاً. وراحوا يتناقشوا ولم يكونوا منتبهين لوصول الصياد، رياضة سيئة كما نرى ومعها حماقة، من ينظر من حافة البئر يجد عند قدمه ارنباً لا حول له ولا قوة، فرفع سلاحه صوب الارنب واطلق، واخيراً احضر الأرنب وارسل الشبح اسفلاً الي الأرض وكل ما كان لديهم من الوقت كان فقط لان يقفوا مكانهم.

و بدلاً من ان يحكي حكاية، علق **روبرتو** قائلاً بان الاشباح يشبهون الأقزام، واخبرهم كيفما يراهم بوجهة نظر مجردة، وانه يمكن الوصول لحقيقة انهم ليسوا موجودون اصلاً وان رؤيتهم تعتمد على نمط حياتك ويمكن ان تمر شهور او سنين بدون رؤية واحد منهم، ولكن عاجلاً ام اجلاً عندما يظهر لك احدهم فإنك تراه.

و سألوا باتري وهم ينظرون قائلين: الن تخبرينا بحكاية عن الأشباح؟ فحقيقي انها لم تقل اي كلمة، والاطفال اقتربوا من الترابيزة منصتين وافواههم مفتوحة مما يسمعونه. ففكرت **باتري** للحظة قبل ان تبدأ بالكلام، وقالت اذكر حكاية "لاوسكار وايلد": عن اميرة اصابها الملل من القصر ومن والديها الملك والملكة وملت من الوزراء والقادة والمهرجين والتي حفظت الاعيبهم ونكاتهم عن ظهر قلب. وفي يوم ما زارها وفد من الأشباح ليدعوها لحضور حفل اعدوه للعام الجديد وبدأوا يصفون لها

الحفل وكيف سيلبسون وعن الموسيقى التي سيلعبها اوركسترا الأشباح والتي ستكون جذابة جداً في حين انها تشعر بالملل جداً، وبدون ادنى تفكير انها في تلك الليلة القت بنفسه من اعلى برج في القلعة حتى تموت ويكون بامكانها ان تحضر الحفل. فسالتها **كارمن لاريـن**:هي القصة مابتحكيش ايه اللي حصل في الحفلة؟ فردت **باتري** قائلة: لا فقد توقفت القصة عند هذا. وقالت **اليزا** لابد أن البنت صدمت! فقالوا: لماذا؟ فردت وهي تضحك: لان الاشباح شواذ..طبعاً! فضحك الجميع جداً! وقال **روبرتو** وهو يهتز من الضحك ان روايات اوسكار وايلد لا تقدر بثمن، واعتبروا ان رد **اليزا فيكونا** كان مزحة كبيرة. وضحكت **باتري** فقط حتى لايظن احداً انها غاضبة، فالفكرة صدمتها واحبطتها، في هذه اللحظة كان الأطفال يشيرون على القمر والذي يظهر في السماء بوضوح ولكن المنازل المجاورة تخفي جزءٍ منه وهو بدون هالة فانك يمكن ان تقضي حياتك تنظر اليه ولا تمله.

و عندما قامت **اليزا** لتعد القهوة تبعتها **باتري** بسرعة وقالت: انا هساعدك، وبقى الاخرين يتكلمون ويشربون نبيذاً، وشرب **راؤول فيناس** اربعة زجاجات في الوقت الذي شرب الاخرين فيه بالكاد زجاجة واحدة وكانت النتيجة انه سكر جداً ولكن هذا يبدو غير ملحوظاً في مثل هذه المناسبات الإجتماعية. ولكنه جعل جسده على غير طبيعته ويقوم بحركات غريبة. وعندما اصبحتا **باتري واليزا** بمفردهما سألت باتري ماذا كانت تقصد امها بما قالته فيما كانت تسخر به عن حكايتها. فقالت لها يابنتي ..فهي تقولها للبداية! فلفظ يابنتي بين الام وابنتها مألوفاً جداً في الحوار التشيلي حتى انه البنات يستخدمونه ايضاً وهن يتحدثن مع امهاتهن فهو لفظ يشمل وفهوم واسع. وهو نوع تشيلي من توحيد المفاهيم، فتتحول اللغة لابعد مايمكن من التجريديه، تقريباً **اليزا** كانت تتحدث في التليفزيون. لكن يابنتي احنا مانعرفش احنا نقصد ايه وحتى لو عرفنا فده مش مهم، فقالت **باتري** انتي دايماً

بتقولي حاجات مش مهمة بنغمة خفيفة في صورة تأنيب، وهي تكون دائماً في حواراتهم بشكل حميمي. وبعدما وضعت **اليزا** الماء على النار بدأت ان تضع البن في البراد واعطت الاكواب لابنتها لترى ان كانوا نظيفين ولتضعهم على الصينية مع السكرية وملاعق صغيرة ، واصبحت جادة فهنالك ماتريد ان تقوله لابنتها، اشياء مهمة وهم يتحدثون عنها بنوع من السخرية عن "الرجال الحقيقين" الذين سيجعلونهم سعداء والذين يضيئون الطريق لهم والذين يخففون عنهم دوماً. الان وقبل نهاية العام، كيف علي ان اخبرك! **باتريشيا** انت لست اهم واحدة في العائلة، فقالت البنت قولي قولي!

- فقالت **اليزا فيكونا** : الرجال التشيلين كلهم يتحدثون بطريقة ناعمة بصوت نسائي هادئ، مش كده؟ في حين ان الرجال الارجينتينين دائماً صاخبين، مش عارفه في ايه ف حلقهم ولكنهم زي الميكروفونات، في بادئ الامر قد تتخيلين ان الرجال الارجينتينين هم ابطال رواياتك، اعني ان اننا ناخذ هذا الانطباع ولكن بالمتابعة الهادئة سينكشف امراً اخراً وغالباً ما يكون العكس. ما اخدتيش بالك من كده؟ فهزت **باتري** اكتافها في عدم اكتراث، فاكملت امها الكلام وقالت، شوفتي المهندس اللي بنى العمارة؟ ومصممين الديكور اللي كانوا هنا مع الملاك؟ كل الرجاله اللي كانوا هنا الصبح وماتقوليش انك ما اخدتيش بالك، **باتريشيا** الكرافته الوردي ومعطر بعد الحلاقه والبلوزات المفتوحة، وعلى الرغم من كل ده! فلم تستطع باتري ان تمسك نفسها عن الضحك على امها!

هناك سؤالاً اخراً الان وهو مرتبط جدا بما اقوله، السؤال عن المال، امتلاك المال هو نوع من البطولة وهو ما يجعل للناس قيمة في الارجينتين وهذا مايجعل هذا البلد الذي اتينا اليه مميز وغريب، وهو ما جعلنا نترك العالم كله وناتي هنا لنعيش غرباء وامتلكنا فيه مثل الرهائن. فان ذلك حقيقي وهذا ايضاً به نوع من البطولة التي لا تنطوي على المال. لكن اين نحن الان؟ صعب ان نتخيل

حتى نفهم، فلابد وان نعود يوماً ما، نعود لتشيلي اجلاً ام عاجلاً، وسيكون هذا نوعاً من البطولةايضاً؟ بطولة شعبية؟ لا لان الشعبية هي ان يكون لك شعبية وان تكوني بطلة اصلاً.

و سألت **باتري** مجدداً:لكن ايه علاقة ده كله بالاشباح؟

اه الاشباح، يعني ايه شبح؟ فقد كنت اتكلم عن الرجال الارجينتينين والرجال التشيلين لان اوضح لك الصورة، كما تذكر الحيوانات في الأساطير، فقالت **باتري**: بس انا لسه مش فاهمة حاجة! انتي بنت ذكية، بصي- احنا دايماً في أشباح بيظهرولنا. أشباح رجال ارجينتينين وتشيلين. وعليكي ان تفعلي مايحلو لكي فالنتيجة دائماً واحدة:شبح!

- ماشي، بس ليه لازم يكونوا شواذ؟

حتى في اللحظات الحرجة،و حتى عندما ادركت شيئاً ما، ادركت ان حياة ابنتها معلقة بشئ ما، فإن **إليسا فيكونا** لا تستطيع ان تجيب الا بابتسامة خبيثة "ابتسامة جادة".

و حيث ان القهوة جهزت، ورائحتها فاحت من فوهة البراد وملئت المكان فخرجتا للخارج ووضعت باتري الصينية على الترابيزة، واخذت **ايناس فيناس** في صب القهوة في الأكواب، فالقهوة مصنوعة جيداً ورائحتها شهيه ولايشعر احداً منهم ان يريد إضافة سكر. اخذت باتري رشفة وانتظرتها تبرد، فقد كانت تفكر في كلامها مع امها وانهم لم يصلوا لاي نتيجة في الحوار، وفي الواقع فإن شكوكها وتخيلاتها قد زادت وان الحوار كان له تأثيره انها احست بانها شربت قهوتها. وتعتقد ان مكمن الخطر ليس ان الاشباح الذين ينتظرونها ان تقفز حتى تظهر بطولتهم، لكن ولا واحد منهم تفضل وتكلم معها واعطاها تفسيراً لم تحتاجه بشدة. فكرت لمدة ثانية ومع ان الحوار كان له تأثير عكسي، حيث انه كان كله عن شئ هي لن تحتاجه مجدداً لأن يرعاها او يفسر لها او يعطيها ما تعطيه لها امها:الا وهو الحب. وحيث ان استنتاجاتها قد اخذتها لمرحلة ثالثة من التفكير جعلت من بطولة الاسباح تسترد

اهميتها، فقد تبدو لا اهمية لها امرأة غير مثقفة وحتى انها لم تنه تعليمها الثانوي فهي لابد وان تستمتع بتفاصيل الأفكار هذه. ولكنها ليست غريبة كما تبدو فلن يفكر بها احداً مطلقاً، وانها ستعيش حياة بائسة كما لو انها عقيمة، مجرد ذكرى ولكنها لا ترتبط في ذهن احد بشئ مميز، مجرد أفكار كالتي تمر بذهن فيلسوف عظيم، ويبدو هذا متناقضاً بعض الشئ ولكنه يحدث في كل يوم. فغن الافكار تشرح بعضها البعض، وهنالك من لا يفكر ولكنه يجد الأفكار جاهزة وهكذا.. وان هذا يبدو انه مجرد دوران في العدم من دون ارتكاز في مكان معين وايضاً يصعب شرح مايحدث. ولتوضيح الامور، على سبيل المثال وفي وضع مماثل تخيل شخصاً من الذين لايفكرون والشئ الوحيد الذي يقوم به هو ان يقرأ روايات وهي شئ يجعله سعيداً جداً ولا يحتاج منه مجهوداً عقلياً كبيراً فببساطة يشغله ان متعة القراءة تحمله قدماً . وفجأة تظهر ايماءة او جملة، ولن نقول انها فكرة تجعله يعرف انه فيلسوفاً رغم انفه. فمن اين اتت معرفته؟ من المتعه؟ من الروايات؟ افتراض سخيف ان يعطي لقراءاته الاولوية! فقد تكون هذه حدوته مختلفة. طبعاً المعرفة تأتي من الروايات، لكن ليس كل المعرفة. فالروايات ليست الأساس ولا تنتظر ان تكون الروايات هي كل شئ. فهم مرتبطين بلا شئ، كما ان لا تنتظر اي شئاً اخراً أيضاً على الرغم من وجود كل شئ، فلا يمكنك القول بانه فعلا لا شئ وعدم.

كان الضيوف يلقون النكت ويضحكون من قلبهم وهم يشربون القهوة ويدخنون سجائر، فقد شربوا اكوابهم وسألوا ان كان هناك المزيد. فقالت **اليزا** لو كنت اعرف انها هتعجبكم كده، كنت عملت براد أكبر، بس لسه في ان كل واحد ياخد شويه صغيرين. لسه في ان كل واحد ياخد كوبايه تانيه صغيره. وبدأ الأطفال ان يثيروا جلبة من جديد وحيث ان **خافيير** كان هو المسؤل عن الألعاب النارية، فطلب منهم ان ينتظروا ان ينتهي الكبار حتى يبدأوا اللهو، فبداوا بالتضرع للكبار ان ينهوا شرب القهوة

ليبدأوا اللعب. وكان القمر يغطيهم بضوءه الفضي الرائعو الذي بدا اختلاطه بضوء المصباح اصفراً ذهبياً رائعاً، فالجو بديعاً والجميع الإختيار الذي مرت به، فهي تحاول ان ترتب افكارها.

و اخيراً وافق الاباء ان يقوموا بإشعال الألعاب النارية، يبدو ذلك مستحيلاً على الرغم من انه من دقيقة واحدة كان الاطفال كان وصلوا فجاة لمرحلة من الإثارة الغير طبيعية. كان **روبرتو** على حسب ماتقول صديقته انه طفل من داخله، كان مغرماً جداً بأن يشترك معهم وادخال المتعة عليهم جميعاً، حتى انه وضع يده في جيبه واخرج صواريخ. فبدأوا بالصواريخ وبداوا ان يقفزوا كالبلهاء او انهم صواريخ تنطلق! فالانفجارات بها الكثير من المرح، وايضاً جربوا ان يلقوا صواريخ بداخل حمام السباحة فكان انفجارها كما لو ان العمارة تسقط، ولكنهم ارادوا ان يقوموا بعمل ضجيج اكبر، واقترح خافيير بأن يضعوا بعض الصواريخ في شئ مغلق فوضعوها في زجاجات ووجهوها صوب القمر، وقال **ارنيستو** الصواريخ هتوقع القمر! لدى **روبرتو** ولاعة فضية رائعة جعلته يتحكم في الشعلة جيداً وهو يشعل الصواريخ، وسماها **راؤول فيناس** شعلة لحام، واطلقوا اول صاروخ وانتظروا، فانطلق صوب السماء بأعجوبة مخلفاً وراءه ظل ذهبي، او يمكن لأنه صنع جيداً-فهو من الصعب ضبطه من المرات الأولى. هذه المرة كلهم ينظرون وانطلق الصاروخ عالياً وانفجر في الهواء بألوان فوسفورية. وحدث نفس الشئ مع الصواريخ التالية مع اختلاف ان التالي كان احمراً، احمراً داكناً. مايزال لديهم العاب نارية كبيرة ولكنهم سيفجرونها لاحقاً.

وكانت **باتري** هي من لا يشارك في المرح معهم منشغلة بالتفكير، فهي لا يجب انت تنتظر حتى تعرف ما سيحدث فيمكنها ان تقفز نزولاً: قفزة صحيحة لتعرف ماسيحدث، ولكنها لاتستطيع ان تعتمد على الاشباح في قفزتها فهي لاتعرف عنهم شيئاً، فهي تقوم مابوسعها وتستدعي خيالها الغير متعلم الذي قد يبدو ساذجاً، ولكنها تصل لنفس

النتيجة في النهاية وهي ترى الضحكة الغامضة على شفاه الاشباح. فلا مفر منه وحس الشك داخلها ينتهي بالابتسامة الغامضة تبدو كما لو كانت حاجزاً منيعاً.

فما معنى تلك الابتسامة الغامضة؟ فهي تستطيع ان تستنبط ذلك ايضاً، ولكن من ناحية اخرى والناس هنا والنساء يجلسن والرجال راضين مكانهم مع الاطفال يلعبون بالصواريخ، فاي شئ تقوله او تفعله سيستفز الضحكة الغامضة. وان الحياة باكملها باستنتاجاتها الابدية توصلها ايضاً للإبتسامة الغامضة.

ذهب **راؤول فيناس** ليملأ كاسه- ويعني ذلك انه لابد وان يملأه مجدداً، فكان هذا هو دوره- **خافيير** و**روبرتو** وضعوا صاروخاً كبيراً في الزجاجة ليطلقوه، وكانوا يستخدمون المناديل حتى لا يصابون بحروق لأن الصاروخ كان كبير حقاً وقد يسقط قبل ان يقلع. ومافعلوه انهم احضروا ولاعة **روبرتو** واشعلوا الفتيل وصرخوا ليجذبوا انتباه الجميعانتصار رائع، دخان كثيف واشرار متطاير، الصاروخ صار لفوق صوب السماء الممتلئة بالنجوم والمزدحمة الأن بالألعاب النارية من كل جزء في المدينة وطار مشكلاً نصف دائرة رائعة، التوهج اشعل شبحين كانا طائرين في الهواء، احدهما عمودي والاخر يميل قليلاً رأسه خلف رأس رفيقه. فكان هذا هو الوقت: خمس دقائق قبل منتصف الليل، فعند منتصف الليل سيصطفون بشكل رائع واحداً خلف الاخر ملاصقين لبعضهم البعض. **خافيير** و**روبرتو** ضحكوا ووشوشو بعضهم البعض بكلمات جنسية تعبر عن وضع الاشباح وبعد ذلك مباشرة كما لو كان تواردً للأفكار، نظر كلاهما على **باتري** والتي كانت تجلس متوترة وتحلق في السماء منهكة من التفكير لا تحرك ساكناً كما لو انها ارتكبت خطأً فادحاً. وبجانبها النساء كن يتكلمن عن قرارات السنة الجديدة والوعود والأمال والتي تمسي احياناً صعبة التحقيق. بالنسبة **لايناس** ستكون سنة محورية في حياتها فقالت انها سنة زواجها، واتفق الجميع معها وقالوا: "من سنة..من سنتين..من عشر- سنين" فهي الان ليست

بعيدة. وبالنسبة **لكارمن** فالسنة مرتبطة بحدث اهميته لا تقل ان يعاد ثانية الاو هو وصول مولدها الثالث. وقالوا: السنين بتدور! والأطفال كما الفراشات في تطير في النسيم ايام واسابيع وشهور...

و فجأة انطلقت سرينة تنبههم بأن منتصف الليل وشيك جداً، فأسرع الرجال بإشعال مجموعة من الصواريخ والتي انطلقت كما لو كانت رشاش فرحة منطلق في الهواء. وقبل ان ان تكف الصواريخ عن الطيران، نهضت **باتري** واتجهت لاخر التراس وخطواتها تتسارع ولكنها لم تكن تجري، وفي لحظة واحدة ادرك الجميع ماكانت على وشك ان تقوم به وقبل ان تشلهم المفاجأة قاموا جميعاً ليوقفوها، النساء والرجال والأطفال يصرخون كما لو ان الصواريخ تنطلق في كل مكان قريب وبعيد والاف الصواريخ تزين السماء، ولكنهم لم يمسكوا بها مع انهم كانوا اقتربوا..

قفزت **باتري** للعدم للاشئ.. والعائلة كلها تقف على الحافة، ولم يجدوا مايقولونه فقلوبهم جميعاً تتابعها قفزت معها. وحيث سقطت **باتري** سقطت نظارتها السميكة بمفرده الي جوارها.. وظهر شبح فجأة من مكان ما وحملهما سوياً بامان ورفعهما بلطف الي حافة التراس حيث وضعهما امام العائلة التي صدمت من مأساتها، واعطى نظارتها **لـراؤول فيناس** الذي اتى الي الحافة واخذها!

و ظل الرجل والشبح يحدقون ببعضهم البعض.

الثالث عشر من فبراير ١٩٨٧

obeikandl.com